ترجمة: سعيد بوكرامي



رسائل السجن

رسائل أنطونيو غرامشي إلى أمه

1926 - 1934

للثقافة والنشر والإعلام

رسائل السجن

رسائل أنطونيو غرامشي إلى أمه

١٩٢٦-١٩٣٤

الجزء الأول

ترجمة : سعيد بوكرامي

طوى
للثقافة والنشر والإعلام

رسائل السجن

Book: Rasael Alsejn

الكتاب : رسائل السجن

Translated by : SAid Boukrami

ترجمة : ترجمة: سعيد بوكرامي

Cover Plate: Mahdi Abdu

لوحة الغلاف: مهدي عبده

First Edition: 2014

الطبعة الأولى ٢٠١٤



للثقافة والنشر والإعلام

طوى للثقافة والنشر والإعلام - لندن

TUWA MEDIA & PUBLISHING LIMITED

19 TANFIELD AVENUE, LONDON, NW2, UNITED KINGDOM

Email: tuwa@london.com

Tel : 00966505481425 - 00966556687678

التوزيع : منشورات الجمل

تلفون وفاكس: ٣٥٢٣٠٤ ١ ٠٠٩٦١

ص.ب: ٥٤٣٨/١١٣ - بيروت - لبنان

Al-Kamel Verlag

Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany

WebSite: www.al-kamel.de

E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

كرونولوجيا حياة أنطونيو غرامشي

٢٢ يناير ١٨٩١ ولد غرامشي في أليس إحدى محافظات مدينة كاغلياري، وبالتحديد بمنطقة ساردينيا. والده فرانشيسكو وأمه جويسبينا مارشياس. كان رابع إخوته السبعة.

١٨٩٤- ١٨٩٦ عاني غرامشي الصغير من مشاكل صحية خطيرة، ففي سن الرابعة أهملته امرأة كانت تعمل لدى الأسرة، ما تسبب لغرامشي بتشوهات في القفص الصدري.

١٨٩٧- ١٨٩٨ فُصل والده عن العمل بسبب مخالفة إدارية. وفي هذا الوقت التحق أنطونيو بالمدرسة الأولية.

١٩٠٣-١٩٠٥ حصل غرامشي على شهادة دراسية ووجد نفسه أمام عراقيل الوضع المادي الصعب لأسرته، فاضطر للعمل سنتين وواصل دراسته بشكل خصوصي.

١٩٠٥- ١٩٠٨ بمساعدة والدته وأخواته واصل دراسته الثانوية بسانتو لوسورجوي، التي تبعد عن غيلاررزا بحوالي ١٥ كيلومتر. ولهذا أقام في هذه المدينة لدى سيدة قروية. خلال هاتين السنتين برز نبوغ غرامشي في مادتي الرياضيات والعلوم. وفي سنة ١٩٠٥ بدأ بمطالعة الصحافة الاشتراكية.

١٩٠٨ - ١٩١١ التحق بثانوية ديتوري غالغياري، وأقام رفقة أخيه جينارو الذي كان أمين صندوق بورصة العمال وسكرتير الفرع الاشتراكي ومنها خالط الحركة الاشتراكية وشارك في أنشطتها.

١٩١٠ نشر أول مقال له في صحيفة غالغياري.

١٩١١ حصل على شهادة الباكالوريا والتحق بالجامعة، مجتازاً امتحان الحصول على منحة الدراسة الجامعية.

١٩١٢ خلال الشهور الأولى من الدراسة الجامعية عاش أوضاعاً مادية صعبة بسبب شح المنحة وقلة الموارد.

١٩١٣ ركزّ مجهوداته كاملة على الدراسة الأكاديمية مقسما وقته بيد الدراسة الأدبية والدراسة القانونية.

١٩١٤ أسّس مجلة اشتراكية.

١٩١٥ وفي ١٢ أبريل تقدم لاجتياز امتحان الأدب الإيطالي، وسيكون هذا امتحانه الوحيد، بعدها غادر الجامعة، لكنه لم يتخل عن حلمه أن يجتاز امتحان الإجازة في اللسانيات.

١٩١٧ فبراير تولى إدارة تحرير العدد الأول والأخير من نشرة الشبيبة الاشتراكية *città futura* .

بعد الاضراب العمالي ٢٣-٢٦ أغسطس واعتقال عدد من الأعضاء الاشتراكيين، أصبح غرامشي سكرتير اللجنة التنفيذية المؤقتة لفرع تورينو وفي ذات الوقت تحمّل إدارة تحرير صحيفة *Grido del Popolo*

وهنا سيبدأ نشاط غرامشي السياسي الفعلي.

١٩٢٣ وبينما كان غرامشي في موسكو أقدمت الشرطة الفاشية على اعتقال رفاقه في الحزب. في ٢٢ مايو عاد غرامشي إلى

إيطاليا بعد عامين من الغياب، ليشارك في أنشطة ثورية وتنظيمية عديدة.

١٩٢٦ اعتقل غرامشي وأودع أولا في سجن ريجينا كولي وأوستيكا في عزلة تامة. ثم تورينو وفورميا، لينتهي في السجن/ المصحة الملقب بـ "Quisisana" .

١٩٣٧ بعد إحدى عشر عاماً في الأسر. كتب دفاتر السجن. أعظم منجز فكري وسياسي وأدبي.

بعد خروجه بأيام وخلال ليلة ٢٦-٢٧- ١٩٣٧ رحل غرامشي بعد معاناة مع المرض ومحنة الاعتقال.

تقديم

(١)

تلقى العالم بدهشة صاعقة نبأ وفاة غرامشي.

رغم الحملة الاحتجاجية العالمية التي أطلقت من أجل حرية غرامشي، إلا أنها لم تفد في شيء، لأنه بمجرد إطلاق سراحه، لم يستطع حتى مغادرة عتبة بوابة السجن ليعانق الحرية والرفاق.

من المؤكد، أن أعمال غرامشي، التي ظهرت في عام ١٩٣٧، كُتبت جميعها في زنزانته، ولم تكن تعرف انتشاراً لا في تفاصيلها، ولا في أفكارها، لأنها صدرت جميعها بعد وفاته.

اعتقل انطوان غرامشي، الأمين العام للحزب الشيوعي وعضو مجلس النواب، في روما، مساء يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٦، في بيت بـ«سارج» يحمل الرقم ٢٥ الواقع بشارع «ج. ب مورغانيي»، كان غرامشي قد استأجر به غرفة مفروشة.

بعد ستة عشر يوماً من الاعتقال في سجن «ريجينا كولي»، التابع لـ«الصحة الايطالية»، نُقل إلى جزيرة «أوستيكا»، التي تبعد بضع مئات من الكيلومترات في الشمال من «باليرمو»، حيث اضطر لتمضية عقوبة خمس سنوات من الاعتقال.

وصل إلى الجزيرة في ٧ ديسمبر. وغادرها في ٢٠ يناير ١٩٢٧ وتم نقله إلى سجن «سان فيكتور» في «ميلانو»، بتهمة التآمر ضد سلطات الدولة، وإثارة الحرب الأهلية، والتحريض على الكراهية الطبقية، وتمجيد الجريمة والدعاية الهدّامة.

تم الانتهاء من التحقيق معه في مايو ١٩٢٨، وكان غرامشي قد أُقتيد مرة أخرى إلى «ريجينا كولي». استغرقت محاكمته ورفاقه الشيوعيين فترة ما بين ٢٨ مايو و٤ يونيو ١٩٢٨. ترأس المحكمة الخاصة الجنرال «سابوروتي» الذي احتفظ باستنتاجات النائب «إسغورو» فتمت إدانة أنطونيو غرامشي وحُكِمَ بعشرين سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام.

في يوليو عام ١٩٢٨، تم إيداع غرامشي، سجن الطوارئ بـ«تورينو»، في محافظة «باري»، بالزنزانة رقم ٧٠٤٧ التي لم يغادرها إلا إلى الموت.

كانت حالة غرامشي الصحية في السجن سيئة، ومصاباً بالوهن باستمرار، وسيلاحظ القارئ أن غرامشي أثناء مراسلته لوالدته، يثير دائما مسألة وضعه الصحي، محاولاً قدر المستطاع إقناع أمه أنه يتمتع بصحة جيدة، ومعنويات عالية، تمكنانه من الاستمرار في المجابهة والمقاومة. بينما الحقيقة التي حاول إخفاءها هي أن غرامشي كان أقل مقاومة .وأكثر هشاشة. كان يعاني من متاعب في المعدة وكانت الاضطرابات المعوية تدفعه إلى بصق الدم. كان يعاني أيضا من الصداع النصفي المزمن، والأرق المستمر.

في أكتوبر من العام ١٩٣٠، لم يكن ينام أكثر من ؟؟ساعتين

في الأربع وعشرين ساعة. وكان عندما يستسلم لغفوة من النوم، يتولى الحارس الذي تلقى الأوامر بإزعاجه، فتح وإغلاق باب الزنزانة محدثاً ضوضاء مُتعمّدة، وما أن يستيقظ غرامشي، حتى يفقد قدرته على العودة إلى النوم ثانية. كانت أغلب المواد الغذائية، التي تُعطى له لا يستطيع هضمها. زد على ذلك أن غرامشي لا يثق بتاتا في الأطباء، ورغم ذلك فقد كان يستجيب لجرعات العلاج في محاولة منه للبقاء على قيد الحياة.

كان غرامشي، يحارب يومياً ما أسماه بروتين السجن، فسنّ لنفسه خطة عمل، بالرغم من المعاناة الجسدية والنفسية، ورقابة وسيطرة إدارة السجون، ورغم عدم قدرته على توفير الوثائق الأساسية والمواد البيليوغرافية الضرورية في الوقت المناسب، رغم ذلك، فقد تمكن من كتابة اثنين وثلاثين دفترا، أي ثلاثة آلاف صفحة مكتوبة بخط اليد، ما يقابل أربعة آلاف صفحة. حلل غرامشي دور المثقفين الايطاليين على مر التاريخ، مكيافيلي، أوغو فوسكولو، دانتي، مرحلة الاصلاح، وعصر النهضة، والرواية المصورة، والفولكلور، واللغة الأدبية واللهجات، والمسرح، المدرسة العلمانية وفلسفة بينيديتو كروتشه ومئات من المواضيع الأخرى . كان غرامشي موسوعي المعرفة.

تظهر التراجيديا التي عاشها غرامشي واضحة في رسائله سواء تلك التي أرسلها إلى أمه أو أصدقائه أو أفراد عائلته.

المصير الجهنمي الذي لقيه غرامشي من قبل الفاشية أثار احتجاجات عالمية في فرنسا، قادها رومان رولان وهنري بربوس ضمن آخرين كثر.

وفي إنجلترا احتج رئيس أساقفة كانتربري. ما اضطر موسوليني إلى التراجع، أو التظاهر بالتراجع. فتم ترحيل غرامشي من سجن توران إلى مصحة فورميا ثم اقتيد إلى عيادة في روما. لكن الأوان قد فات لإنقاذ غرامشي.

ولكي نكمل صورة هذه الشخصية العظيمة ولتسهيل قراءة رسائل غرامشي الموجهة إلى أمه. سنحاول أن نسلط الضوء على جوانب من شخصيته الأسرية.

تعرف غرامشي على زوجته «جويليا» أو «جولي» (يولكا تشوشت) في دار للنقاهة في موسكو في أوائل العام ١٩٢٣، وأنجب منها طفلهما الأول، «ديليو» في موسكو في أغسطس ١٩٢٤ وحين عاد غرامشي إلى إيطاليا انضمت الأم وديليو للأب في روما في أواخر العام ١٩٢٥ ثم عادت في فصل الربيع التالي إلى موسكو، حيث أنجبت «جوليان» في أغسطس من العام ١٩٢٦ . وهذا يعني أن غرامشي عاش رفقة طفله الأول بضعة أشهر، أما طفله الثاني، فلم تتح له فرصة العيش رفقته. ويجب أن نتذكر هذا الجرح النفسي ونحن نقرأ رسائل السجن.

يجب أيضا أن نفكر بجولي، التي تضررت بشدة من إلقاء القبض على زوجها، وأصبحت تعاني من مرض عصبي حاولت إخفاءه عن غرامشي، ولكن بدون جدوى، فقد بدأ غرامشي يشك في أفراد عائلته لأنهم يخفون عنه الحقيقة، وهذا الأمر كان موضوع مناقشات ساخنة، ونوبات من الغضب.

وأخيرا سيعلم بقسوة أن «جولي» لن تعود أبدا من موسكو إلى

إيطاليا. وهذه العودة التي كان يتوق إليها بشغف، لكنها لم تتحقق.

عاشت «تاتيانا» فقط للتخفيف من معاناة غرامشي، ولجعل حياة غرامشي في السجن أقل صعوبة. وحاولت التغلب على الصعوبات جميعها لإنجاز المهمة بشكل صحيح، غير أن صحتها الضعيفة كانت تسبب لها أزمات جسيمة. كانت رفقة غرامشي عندما أسلم الروح وقامت بحفظ دفاتره الثمينة المكتوبة في السجن واعتنت بقبره عناية خاصة. توفيت تاتيانا سشوشت في عام ١٩٤٣ بالاتحاد السوفيتي.

ونُشِرت رسائل من السجن لأول مرة في إيطاليا في عام ١٩٤٧ وسرعان ما حصدت نجاحاً كبيراً من طرف النقاد ومن الغالبية العظمى من الجمهور الايطالي. ثم تلاحق نشر الرسائل بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥١ التي جمعت في ٦ مجلدات رفقة ٣٢ دفتراً، وهي الدفاتر التي كتبها غرامشي في السجن عن المادية التاريخية وفلسفة بينيديتو كروتش، والمثقفين، وتنظيم الثقافة، وملاحظات عن مكيافيلي، والسياسة والدولة الحديثة، والأدب والدولة الحديثة، في الماضي والحاضر.

مخلفاً إرثاً لا يمكن لأي انسان يحب المعرفة أن يتجاهل هذا الانجاز المعرفي المرجعي العظيم.

الكتاب الأول من سلسلة الرسائل نقدمها في هذا الكتاب وللقارئ العربي لأول مرة، فهي لم تترجم قطّ إلى العربية. ويحتوي هذا الجزء على الرسائل التي أرسلها غرامشي لأمه.

ويرجع سبب هذا الاختيار إلى أن غرامشي كتب خلال العشر سنوات التي قضاها في السجن مئات الرسائل ولا يمكن جمعها في مجلد واحد. ولتسهيل قراءتها قسمناها إلى سلسلة من الكتب الموضوعاتية. تستعرض انشغالات غرامشي الثقافية والفكرية والأخلاقية، والإنسانية العميقة، وعلاقته بأسرته وأصدقائه. وهي في نهاية المطاف رسائل توثيقية لمرحلة زمنية حاول خلالها المفكر والمناضل أنطونيو غرامشي العيش بحرية وعدالة، لكنه عوض ذلك عاش في فكر وقلوب محبيه الذين يمجدون أفكاره ويدرسون أطروحاته ويواصلون على خطواته.

(٢)

وجه أنطونيو غرامشي رسائله بعد اعتقاله في ٨ نوفمبر ١٩٢٦ إلى معظم أفراد عائلته: زوجته وأولاده، أخت زوجته، شقيقاته وشقيقه «كارلو»، وإلى عدد قليل من الأصدقاء.

وهنا ومن أجل تسهيل معرفة من كان يراسلهم، نقدم بعض المعلومات عن السيرة الذاتية لهم.

● والدة غرامشي، هي «جيوسبينا مارشياس» (١٨٦١-١٩٣٢)، كانت ابنة جابٍ للضرائب، أحد أقارب أسرة «كورياس» تزوجت «فرانشيسكو غرامشي»، أنجبت منه سبعة أطفال هم (جينارو، غرازييتا، إيما، أنطونيو، ماريو، تيريسينا وكارلو). كان جينارو ويلقب أيضا بنانارو. يعمل محاسباً في كالياري وأميناً لصندوق العمال، وفي تورينو، أصبح مدير الأوردين نوفو، أصيب من قبل الفاشيين في ديسمبر كانون الأول عام ١٩٢٢، فهاجر إلى فرنسا ثم إلى بلجيكا، تاركاً ابنته إدميا (ميا) تحت رعاية والدته وغرازييتا. أما إيما فعملت في سد تيرسو، وتوفيت في عام ١٩٢٠ بسبب وباء الملاريا . بينما ماريو تزوج في فاريزي، وأنجب طفلين هما «جيانفرانكو» و«سيزارينا». أما أخته «تيريسينا»

فعملت بمكتب البريد غيلارزا، تزوجت من «باولو بوليزو» وأنجبت أربعة أطفال هم، فرانكو، ميما، ماركو، وديدي. في حين عمل «كارلو» مفتشاً في سردينيا لتعاونيات الألبان، وفي عام ١٩٣١ ذهب للعيش في ميلانو، حيث اشتغل في سنيا فسكوزا، وتمكن بذلك من مساعدة شقيقه أنطونيو في السجن.



جيوسبينا مارشياس ـ والدة غرامشي

● جوليا أو جويليا هي يولكا سشوشت، ولدت في جنيف في عام ١٨٩٦ ، تنتمي إلى عائلة من أصل اسكندنافي استقرت في روسيا في أوائل القرن الثامن عشر، خلال فترة حكم بيير الأكبر، والدها هو أبولو سشوشت (١٨٦٠-١٩٣٨)، الذي نُفي من سانت بطرسبرغ إلى سيبيريا خلال السنوات ١٨٨٤-١٨٨٧ . أتيحت له الفرصة للتعرف على لينين في مدينة سمارة وفي سانت بطرسبرج. ثم هاجر، ليعيش رفقة زوجته وأولاده، يفغينيا ويوجينا، وجينيا، وآنا، وتاتيانا التي تلقب أيضا ب (تانيا) وفيتوريو، بمدينتي جنيف ومونبلييه في عام ١٨٩٣، في جنيف ، كان لديه فرصة أخرى للقاء لينين. ومع بداية القرن العشرين استقر في روما. درست جوليا الموسيقى في أكاديمية سانتا سيسيليا ابتداء من سنة ١٩٠٨، حيث حصلت على جائزة لعزف الكمان في عام ١٩١٥ . آنا أيضا درست الموسيقى، في حين حضرت تاتيانا ويوجينا دروس الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة. بعد ثورة فبراير عام ١٩١٧ في روسيا، عاد ت أسرة أبولو سشوشت الواحد تلو الآخر، باستثناء تاتيانا، التي بقيت في روما. لكنها سرعان ما عادت بدورها خلال صيف عام ١٩٢٢، كانت جوليا، مدرِّسة للموسيقى في مدرسة إيفانوفو الموسيقية، وكانت أيضا موظفة في الفرع المحلي للحزب الشيوعي، كما كانت تذهب كثيراً إلى دار لرعاية المسنين «سربرياني بور» بضواحي موسكو لرؤية أختها يوجينيا التي كانت تعاني من الاكتئاب. في هذا المكان التقت انطونيو غرامشي، الذي كان قد أُدخل مستشفى دار الرعاية بعد وقت قصير من وصوله الى موسكو في شهر مايو من نفس العام. في شهر

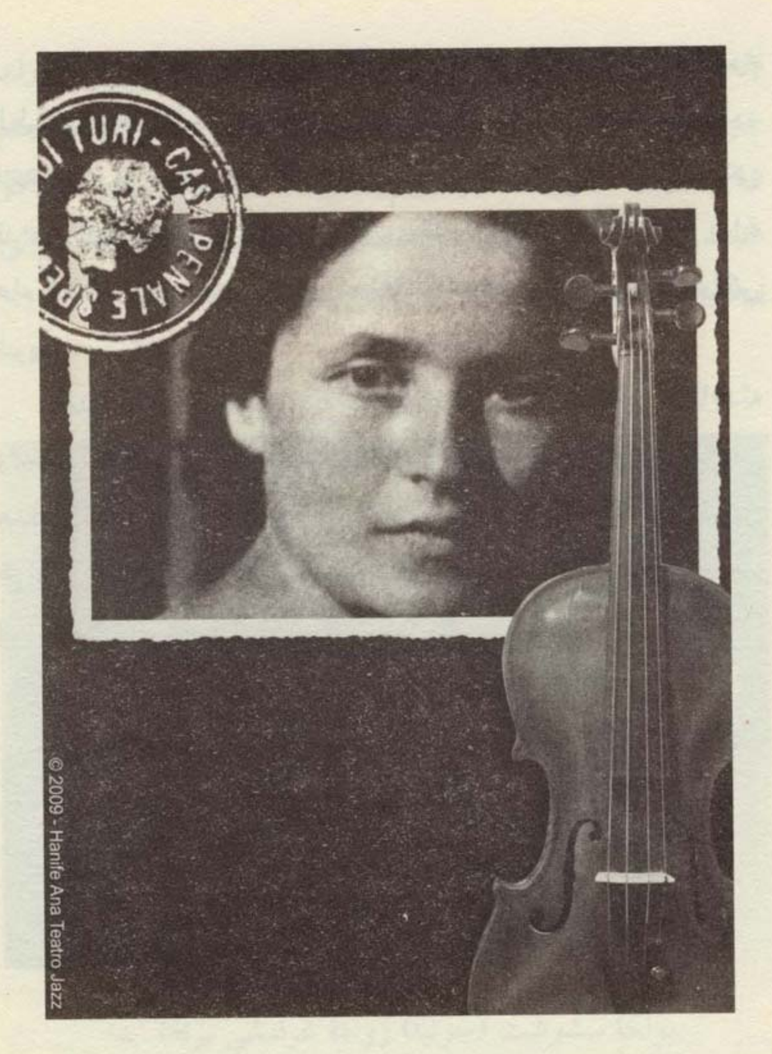
أغسطس من العام ١٩٢٤ ولد دليو، وفي أغسطس ١٩٢٦ ولد جوليانو. ستذهب جوليا إلى إيطاليا خلال فصل الخريف من عام ١٩٢٥ رفقة ديليو الصغير. وفي عام ١٩٢٦ ستعود إلى موسكو حيث كانت تعاني من مرض عصبي شديد منعها من العودة إلى إيطاليا لرؤية زوجها.



يولكا سشوشت (جوليا) زوجة غرامشي برفقة ابنيه

● في روما، حصلت تاتيانا، على الاجازة في العلوم الطبيعية، من المعهد الدولي غراندون. كانت شغوفة بالطب، فانخرطت في مجموعة البروفيسور رافاييل باستيانلي. كان غرامشي قد عاد إلى إيطاليا في مايو ١٩٢٤، لكنه لم يلتق تاتيانا إلا مع بداية عام ١٩٢٥ كان وقتها يعيش مع عائلة المهاجر الثوري الاشتراكي شريدر.

بعد اعتقال غرامشي، كانت تاتيانا تأتي إلى السجن لمساعدته وتخفيف معاناته. لدرجة أنها ذهبت الى ميلان عندما تم نقله إلى هناك، وذهبت إلى تورينو لزيارته بعد إدانته، وأيضا رفقة شقيق غرامشي كارلو في كثير من الأحيان، في روما وفورماي. عادت إلى موسكو في عام ١٩٣٨ حيث توفيت في عام ١٩٤٣.



تاتیانیا

الرسائل

روما ٢٠ نوفمبر ١٩٢٦

أمي الحبيبة

فكرت فيك كثيرا هذه الأيام. فكرت في الحزن الجديد الذي سببته لك، وأنت في مثل هذا العمر وبعد كل الأحزان التي عشتيها. يجب أن تكوني قوية مثلي، رغم كل شيء، فلتسامحيني بحنان حبك الهائل وطيبتك. عندما سأدرك قوتك وجَلَدك في الأوجاع ستصبح لدي ذريعة لقوة زائدة، فكري في هذا. حينما تكتبين لي على العنوان الذي سأرسله لك، طمئنيني عنك.

أنا هادئ ومتيقظ، كنت قد أعددت نفسي ذهنيا، وبشكل جيد. سأحاول أن أتخطى الصعاب التي تنتظرني جسديا أيضا، لأحافظ على توازني. أنت تعرفين مزاجي وبداخلي دائما شيء من الفكاهة والمرح، هذا سيساعدني على العيش.

لم أخبرك بعد، بازدياد وزن مولودي الجديد: يدعى جوليانو، كتبوا لي أنه بصحة جيدة وينمو جيدا. أما ديليو فقد أصيب بالحمى القرمزية في الأسابيع الأخيرة، صحيح أنه في وضع مقبول، لكنني الآن لا أعلم وضعه الصحي تماماً، أعرف أنه تخطى المرحلة الحرجة وفي طريقه للشفاء. لا تقلقي على أحفادك، أمهم قوية جداً وبمساعدة عملها سترعاهم جيداً.

.

أمي العزيزة: لم تعد لي القوة على الاستمرار، كتبت رسائل

أخرى، فكرت في أشياء كثيرة، كما أن قلة النوم أرهقني قليلا. طمئنيني على الجميع، قولي للجميع أنه ما من داع للإحساس بالعار بسببي ويجب أن نكون أسمى من العقلية الضيقة والخسيسة للبلدان الصغيرة. قولي لكارلو أن عليه الآن على الخصوص واجب الاهتمام بك وأن يكون جاداً ونشيطاً في عمله. كذلك غرازييتا وتريسينا يجب أن تكونا قويتين وهادئتين، خصوصا تريسينا، إذا كانت تنتظر مولوداً آخر كما قلتِ في رسالتك.

يجب أن يكون أبي أيضا قويا وأنتم كلكم الأعزاء على قلبي. قلبي يدمع، الآن بالتحديد، بمجرد التفكير أنني لم أكن دائما حنوناً وطيباً كما ينبغي أن أكون معك وكما كنت تستحقين. ومع ذلك فأحبيني دائما وتذكريني.

أقبّلكم جميعكم، أما أنت يا أمي العزيزة، فأضمك بين ذراعي وأبعث إليك قبلاتي اللانهائية.

نينو.

أقبّل باولو وليحب أمه الغالية تريسينا وليكن دائما طيبا معها.

وقبلة أخرى لأدميا وفرانكو.

٢٦ فبراير ١٩٢٧

أمي الحبيبة

أنا الآن في ميلان، بالسجن الاحتياطي في سان فيتوري، منذ ٢٠ فبراير. غادرت سجن أوستيكا في ٧ فبراير، أحالوا إلي رسالتك، وهي غير مؤرخة، لكني أعتقد أن تاريخها يرجع إلى الأيام الأولى لشهر فبراير. لا تقلقي من تغيير ظروف حياتي، فحالتي ليست سيئة إلى درجة كبيرة، فقط قليل من الارتباك والقلق وليس شيئا آخر. لن أتطرق حتى لتفاصيل التهمة الموجهة إليّ، لأني أنا بدوري لم أنجح في فهم الأمر جيدا حتى الآن. يتعلق الأمر على أي حال بالقضايا السياسية المعتادة التي حصلت بسببها على خمس سنوات سجنا بأوستيكا. الأمر يحتاج الصبر والصبر وأملك الأطنان منهِ، بحجم السيارات والمنازل جميعها (هل تتذكرين ما كان يقوله كارلو الصغير عندما يتناول كعكة لذيذة؟) «أريد منها مائة منزل» بالنسبة لي أملك *kentu domus e prus*[1]

يجب أن يكون لديك الكثير من الصبر. ويبدو لي من خلال رسالتك أنه على العكس فمزاجك مختلف. كتبتِ أنك تشعرين بالشيخوخة،... الخ. حسنا أنا متأكد من أنك لا تزالين قوية جداً ومقاومة أيضاً، على الرغم من عمرك والآلام الكبيرة والاختبارات

---

(١) باللغة السردينية: مائة منزل وأكثر.

الجسيمة التي مررت بها Corrias, corriazzu[٢]

هل تتذكرين؟

أنا متأكد من أننا سنجتمع جميعنا مرة أخرى، الأبناء والأحفاد، ومن يدري، ربما أبناء الأحفاد، وسنعدّ وليمة كبيرة من الكيلورزونس والبراديلاس والزيبولاس والبيبياس والزيكورو والفيغيسيغادا[٣] (لكن ليس من تين العمة ماريا التداسينية)!

هل تعتقدين أن «دليو» سيحب البيريشتوس وبيبياس الزيكورو؟ أظن أنه سيحبها وسيقول هو أيضا أنه يريد مائة منزل، لن يخطر ببالك كم يشبه ماريو وكارلو عندما كانا صغيرين، حسب ما أتذكر. يشبه تحديدا كلرلو، باستثناء أنفه، لأنه إلى تلك اللحظة مازال في مرحلة نموه الأولي.

احيانا أفكر في كل هذه الأشياء وأحب أن أتذكر وقائع ومشاهد الطفولة، أجدها فيها، حقيقة، هناك الكثير من المعاناة والأوجاع، لكن أيضا شيء من الفرح والجمال. ثم إني أعثر عليك فيها دائما، أمي الحبيبة، أتذكر يديك وهما تهبّان نحونا لتخفيف أحزاننا واجدةً لكل شيء فائدة أو أي شيء آخر.

هل تتذكرين مخططاتي للحصول على قهوة جيدة بلا شعير، أو أي قذارة من هذا النوع؟

---

(٢) لعبة بالكلمات بين كلمة كورياس وهو أب أم غرامشي وكوريازو التي تعني باللغة السردينية: «قاوم يا كورياس»

(٣) حلوى الكيليزونيس تصنع بالجبن، البارادیلاس والريبولاس هما من الحلوى السردينية التقليدية. الفيغيسيغادا والبيبياس كلاهما حلوى سكرية تصنع على شكل دمى.

لاحظي أنه عندما أفكر في كل هذه الأمور، أفكر أيضا في إيدميا التي لن تكون لها مثل هذه الذكريات عندما تكبر وهذا سيكون له تأثير كبير على شخصيتها، محدداً لديها بعض الليونة وبعض العاطفة غير المطلوبة في زمن الحديد والنار الذي نعيشه. يجب التفكير في تعويدها على القسوة فكرياً وأن تُمنع من العيش بمحاكاة نفس العناصر المتحجرة في القرية. أعتقد أنها بحاجة أن تشرحوا لها، بلباقة كبيرة وبطبيعة الحال، لماذا لا يستطيع نانارو رعايتهم وزيارتهم. وكذلك سبب عدم اهتمامي بها.

كما يجب أن تفسروا لها لماذا لا يمكن لوالدها أن يعود اليوم من الخارج، وذلك لأن السبب يتحمله نانارو. أنا وغيري كثيرين، كنا نظن مثل أدميا وهن كثيرات، يجب أن يعشن في هذا العالم طفولة أفضل من التي عشناها. وتعيشها هي نفسها اليوم. كما يجب أن تقولي لها بلا تهرب أني في السجن، بالطريقة نفسها التي تقولون لها أن والدها في الخارج. يجب، بطبيعة الحال، أن نأخذ في الاعتبار عمرها ومزاجها لتجنيب الصغيرة المسكينة الكثير من الحزن، ولكن يجب أيضا أن نقول لها الحقيقة كي تراكم في أعماقها ذكريات من القوة والشجاعة ومقاومة المعاناة وانتكاسات الحياة.

أمي العزيز، لا... لا تقلقي بشأني، ولا تفكري أني بصحة سيئة. أنا بحالة جيدة قدر المستطاع. لدي عنبر أدفع ثمنه نقدا، أي لدي سرير لا بأس به، يتوفر أيضا لديّ مرآة حيث أنظر إلى نفسي. ويصلني من المطعم وجبتين في اليوم. لدي آلة وضعت

رهن إشارتي، لتسخين الأكل وإعداد القهوة. أقرأ ست جرائد في اليوم وثمانية كتب في الأسبوع، بالإضافة إلى مجلات مصورة ومجلات أدبية. أدخن سجائر ماسيدونية. من الناحية المالية لا أعاني من أي حاجة ملحّة. لا يمكنني الكتابة بالكثافة التي أتوقعها. أكتب رسائلي بطريقة غير منتظمة. لم أتلق أي خبر عن جوليا والأطفال[٤] منذ ما يزيد عن شهر ونصف، لهذا لا يمكنني أن أكتب لك أي شيء عنهم. أعرف في المقابل أنهم من الناحية المالية في منأى عن أي أزمة وأن دليو وجويليانو لا ينقصهما أي شيء.

بالمناسبة هل وصلتك صورة جميلة لدليو؟ من المفترض أن يكونوا قد أرسلوها لك. إذا وصلتك أتمنى أن تخبريني بانطباعاتك حولها.

أمي العزيزة، أعدك أني سأكتب لك على الأقل مرة خلال ثلاث أسابيع وبمزاج جيد. أنت كذلك اكتبي إليّ، واطلبي من كارلو أن يراسلني وأيضا غرازييتا وتريزينا وبابا وباولو وأيضا إدميا التي يجب أن تكون قد تقدمت في الدراسة وبمقدورها أن تكتب رسائل صغيرة. إن كل رسالة تصلني تمنحني عزاءاً كبيراً وبهجة عظيمة. أقبلكم جميعكم بحنان، وأنت أمي الحبيبة، بحنان أكبر.

نينو

عنواني الآن: الحبس الاحتياطي لميلان.

---

(٤) زوجة أنطونيو.

٢٥ أبريل ١٩٢٧

أمي الحبيبة

تسلمت رسالتك هذا اليوم. ممنون لك. أنا سعيد بالأخبار السارة التي أخبرتيني إياها. تلك الخاصة بكارلو على وجه التحديد. لا أعلم ظروف حياته وعمله، لكني أعتقد أن كارلو شاب جيد جدا، على الرغم من بعض المقالب المضحكة التي كان يقوم بها في الماضي وأعتقد أيضا أنه أكثر استعدادا للأعمال من ذي قبل. (وربما لا يزال كذلك) كما هو نانارو وماريو، الذين يميلون إلى تخيل المكاسب الرائعة وبناء القلاع في اسبانيا وبأقل التكاليف. للأسف ! كان كل من في المنزل (باستثنائي) يعتقد أن لديهم موهبة تسيير الأعمال التجارية، وأنا لا أريدهم أن يخوضوا جميعا نفس التجربة الشهيرة لـ«قن الدجاج» هل تتذكرينها؟ وهل يتذكرها كارلو أيضا؟ يجب أن تذكّريه بالعار الأبدي الذي لحق آل غرامشي الذين أرادو أن يقوموا بأعمال تجارية. سوف أتذكر دائما، وخاصة تلك الدجاجات، التي لا تبيض أبدا، لأنها افسدت تماما بمناقيرها ثلاث أو أربع روايات كارولينا إينفيرزيو (هذا أفضل بكثير) .

حياتي تتدفق دائما بنفس الطريقة. أقرأ، آكل وأنام وأفكر. لا أستطيع أن أفعل أي شيء آخر، ولكن أنت لا ينبغي أن تقلقي أوتتوجسي وعلى وجه الخصوص يجب أن لا يتهيأ لك أي شيء. فليس معنى أني لست متأكداً تماماً أن أراك وأن أُعرّفك على

أبنائي، ستتوصلين بصورة ديليو، كما قلت لك، ولكن ألم يسلّمك كارلو صورته عام ١٩٢٥ عندما قدم كارلو إلى روما؟ ألم يسلمك تشيشينو ماملي إشعاراً مالياً كنت قد أرسلته إلى «ميا» كي تقوم بعملية جراحية صغيرة وكذلك لتصنع لك منشقة خشبية خاصة بك. كنت دائما أنسى أن أسألك. لكني متأكد جيدا أنني سأُدان والرب وحده يعلم بكم سنة. ويجب أن تتفهمي أن استقامتي لا دخل لها في الأمر، ولا ضميري أيضا فيما يتعلّق ببراءتي أو إدانتي. هذا الأمر سببه فعلٌ نسميه السياسة، وهذا يعني أن كل تلك الأشياء الجميلة لا علاقة لها بهذه القضية. تعلمين كيف نتعامل مع الأطفال الذين يتبولون في الفراش. نهددهم بالحرق بواسطة شوكة معرّة للّهب.

حسنا، تخيلي أن في إيطاليا يوجد طفل كبير جداً، يهدد بالتبول في فراشه، أنا وعدد قليل آخر، نحن رأس الشوكة الملتهب، نلوّح بها لتهديد هذا المزعج ومنعه من تلويث الفراش النظيف. ومادام الأمر هكذا فلا داعي للذعر أو التوهم، يجب فقط أن ننتظر بصبر عظيم وسكينة.

لابأس إذن، مازلتِ قوية وشابة وسنلتقي. في انتظار ذلك، اكتبي لي وقولي للآخرين أن يكتبوا كذلك، أعلميني بالأخبار جميعها عن غيلارزا وأبسانتا وبرونيدو وتاداسيني وأوريستانو وزيا أنتيوجا. هل مازال بوتزيلو على قيد الحياة؟ ومن هي بوديستا؟[٥]

---

(٥) أول قاضي مدينة عينته السلطات خلال العهد الفاشيستي.

أعتقد أيضا فيلي توريجيا. ماذا يفعل نيسي؟ وهل الأعمام في أوريستانو مازالوا أحياء؟ والعم سيرافينو[٦] هل يعلم أني منحت ابني اسم دليو؟ وهل انتهت الأشغال من المستشفى؟ وهل شُيدت منازل شعبية أخرى في كاريدو؟ ها أنت تلاحظين كم أنا في حاجة إلى كثير من الأخبار. هل يتحدون، كما أظن؟ أحكي عن التوحيد بين غيلارزا وأبسانتا، دون أن يلجأ سكان أبسانتا إلى حمل السلاح. وهل حوض تيرسو في النهاية كان نافعاً؟ اكتبي إليّ، اكتبي إليّ. وأرسلي إليّ الصور، خصوصا صور الأطفال. قبلاتي للجميع. وأنت أقبّلك بحرارة.

نينو

لماذا لا تكتب إليّ غرازييتا، سطراً على الأقل؟

(٦) سيرافينو ديلغو ابن عم والدة غرامشي صاحب صيدلية في أوريستانو. وقد ساعد في علاج غرامشي عندما كان طفلا. وفيما بعد عندما أصبح غرامشي طالبا أعطى دروسا لأحد أبنائه المدعو دليو.

٢٣ مايو ١٩٢٧

أمي الحبية

لم تصلني رسائلك، منذ مدة ليست باليسيرة ولا أخبار عن العائلة. كتبت إلى تيريسينا، لكنها هي أيضا لم تجبني. وأنت كذلك لم تكتبي لي طوال هذا الوقت عن غرازييتا وعن حالتها الصحية.

أنا بخير، حياتي تمر بطريقة متشابهة. أقرأ. آكل وأنام. الأيام تتكرر بنفس النسق. أنتظر بريدي كل يوم، لكن لا يصلني إلا القليل. لماذا لا تقولي على الأقل لكارلو أن يكتب لي؟ هل تكون أعماله قد شغلته إلى درجة تمنعه من الكتابة لي بين الفينة والأخرى؟ أريد أيضاً أن أعرف عنوان ماريو بدقّة. منذ ١٩٢٠ لم أتواصل معه، لكني علمت مؤخراً أنه مهتمٌ بي وبقضيتي، وأريد أن أكاتبه لأشكره. اكتبي لي عنه كل شيء. كي لا أبدو في رسائلي إليه أني لم أهتم لأمره طوال هذه السنين. كم ابناً لديه وما هي أسماؤهم؟ إلخ. . .إلخ.

قبّلي جميع من في البيت، وشدي قليلا أُذني كارلو وتريسينا.

أقبّلك بحرارة

نينو

٦ يونيو ١٩٢٧

أمي الحبيبة

وصلتني برسالتك المؤرخة في ٢٣ مايو. أشكرك لأنك كتبت طويلا ومنحتني بذلك أخباراً كثيرة ومهمة.

يجب أن تكتبي لي دائما بهذه الطريقة وأن تقدمي لي دائما الكثير من الأخبار الجديدة عن الحياة هناك حتى وإن كانت تبدو لك غير نافعة. على سبيل المثال، تكتبين لي أنهم سوف يضمون إلى غيرلارزا ثمان بلديات أخرى، ولكن المدارس، على سبيل المثال، كيف سينظمونها؟ هل سيتركون في كل بلدية مدارسها الابتدائية أم أن أطفال نوربيلو ودوميسنوفاس سيضطرون للمجيء كل يوم إلى غيلارزا ونفس الشيء بالنسبة للأقسام الابتدائية؟ وهل ستفرض ضريبة موحدة؟ وهل الضرائب التي سيدفعها ملاك غيلارزا الذين يملكون أراض في البلديات جميعها ستصرف على القرى الصغيرة أم ستستخدم لتلميع غيلارزا؟ وأظن أن هذا هو السؤال الأساسي، لأنه في السابق كانت ميزانية غيلارزا فقيرة جداً. ويعود السبب إلى أن أغلب سكانها يملكون قطع أراض في البلديات المجاورة وبالتالي يدفعون لها جزءاً مهماً من الضرائب المحلية. هذا ما ينبغي أن تحدثيني عنه، بدلاً من التفكير دائما في موقفي النقدي والحزين. .إلخ إلخ. . أريد أن أطمئنك حول هذه النقطة.

دعينا نتفاهم أن الأمر ليس لأني أجد أن وضعيتي رائعة، ولكن أنت تعلمين أن كل شيء له قيمته التي تعتمد أيضا على الطريقة التي نراها ونُحسّها، بالنسبة لي، هادئ جداً وأنظر إلى كل شيء برباطة جأش وثقة كبيرتين، وليس فقط إلى الأحداث المباشرة التي تهمني، ولكن حتى إلى مستقبلي البعيد جداً، أنا مقتنع، تماما مثل ما كتبت بالفعل إلى تيريسينا، لن أترك حياتي كلها تتعفن في السجن، ومن الواضح، أنني لن أبقَ هنا أكثر من ثلاث سنوات، حتى وإن أدنت بعشرين سنة. ها أنت تلاحظين أني أكتب لك بصراحة كي لا أجعلك تتعلقين بالأوهام. أعتقد أنه بإمكانك أيضاً أن تكوني قوية وصبورة. يجب أن تكوني مطمئنة على حضوري الذهني وأيضاً على صحتي الجسدية. بالنسبة لقوتي الفكرية، فأنت لا تعرفين عنها إلا القليل. تذكري) لكن يبدو أنني لم أحدثك عنها أبداً في وقتها(عندما عقدنا رهاناً حول من له الجلد أكثر من الآخرين ليتحمل طويلاً الضرب بحجر فوق أصابعنا حتى تنزف بقطرة دم. ربما اليوم لن أستطيع تحمل هذا الرهان الوحشي. لكني على يقين أن رأسي يستطيع تحمل ضربات مطرقة الأحداث التي ألمت بي وستصيبني مرة أخرى.

أعتقد أن السنوات العشر الماضية وأنا في خضم المعركة مكنتني من اكتساب قوة كافية، وكان يمكن أن أُقتل في مناسبات عديدة، ورغم ذلك ها أنا ما زلت على قيد الحياة، وهذا بالفعل مكسب لا يحصى. وعلاوة على ذلك فقد كنت سعيداً في لحظات كثيرة، لدي طفلان جميلان هما بالتأكيد يتربيان ويكبران بالطريقة

التي أريدها، ويصبحان كما أتمنى رجلين يتمتعان بالقوة والحيوية.

لذلك أنا هادئ ومستكين ولست في حاجة حقاً للرأفة أو المواساة. جسديا أيضا أنا بحالة جيدة خلال الأشهر الستة الماضية، لقد رأيت وعشت أشكالاً وألواناً فاكتشفت أنني جسديا أقوى بكثير مما كنت اعتقد. أنا متأكد من أنني سأصمد في المستقبل أكثر، وهذا هو السبب الذي يجعلني واثق جداً أنني سأضمك بين ذراعي مرة أخرى وأراك سعيدة.

بين الفينة والأخرى يهزني الحنين إلى جوليا وإلى إبنيّ، لكني أعلم أنهم بخير. وأنا متأكد أنهما يتربيان بكثير من الرفاهية والرعاية، وأن أمهما، وأجدادهما، عماتهما... يحرمون أنفسهم كي لا يحسان بالحرمان من الحلوى والملابس. لم يصلني أبدا أي خبر عن نانارو، أعلم فقط أنه في باريس. أعتقد أن نانارو مجنون وغريب وأنه هو من لا يريد أن أعرف عنه أي شيء. ربما لأنه يعتقد أني غاضب منه لأنه تسلم راتبي لمدة خمس أو ست أشهر دون أن يخبرني بذلك عندما كنت أعالج في ساناتوريوم. على الأقل، هذا ما أعتقده، ولهذا يوهمني بأنه مجنون. أعرف الحالة التي هو عليها، وأني سببت له جرحاً، لم أفكر مطلقا في مؤاخذته أو مطالبته بفلس واحد.[٧]

---

(٧) جينارو (نانارو) كان غرامشي يعمل في إدارة الأوردين نويفو. حيث كان نانارو يزاول كمياوم تعرض للضرب المبرح من طرف الفاشيين في ١٨/ ديسمبر ١٩٢٢ ببورصة توران وبشجاعة ستساعد رفيقة لحمايته وكانت

أمي الحبيبة، كوني قوية وصبورة، ولا تكوني شديدة الشراسة مع أهل أبسانتا. أقبلك بحرارة.

نينو

تدعى بيا كارينا. سيهاجر على إثرها إلى باريس ثم بلجيكا. في يونيو سنة ١٩٣٠ ثم عاد إلى إيطاليا سنة ١٩٣٠ لزيارة غرامشي في توران، سيقيم في روما بشكل نهائي.

٢٧ يونيو ١٩٢٧

أمي الحبيبة

وصلتني رسالتك في الثاني من الشهر مصحوبة بصورة ميا. كما وصلتني رسالتك السابقة وأجبت عليها أيضا. أخباري مازالت نفسها. صحتي جيدة والحياة تستمر. خلال الأسابيع الأخيرة أصبت بخيبة أمل كبيرة. فقد قامت تاتيانا (أخت غرامشي غير الشقيقة) برحلة من روما إلى ميلان لزيارتي، لكنها مرضت ومنذ ١٤ مايو وهي طريحة الفراش بالمستشفى دون أن تتمكن من القدوم لرؤيتي. أتمنى أن تكون الآن قد تحسنت صحتها (على الأقل هذا ما كتبته إليّ) وبعد أيام ستزورني.

لا تعجبني صورة ميا. هل تعلمين بماذا أفكر؟

أعتقد أن المال الذي أرسلته لك كي تشتري لها ملعقة صغيرة قد احتفظت به ووضعته في حصالة أو في دفتر التوفير البريدي. يبدو لي أن لهذه الطفلة قسمات تدل على التزمت، تقرض المال بفائدة ٤٠ في المائة. أعتقد أنكم جميعاً، أنت وغرازييتا وتيريسينيا مسؤولات عن تدليل ميا كثيراً. لن أنسَ أبداً المرة الأولى التي تجولتُ رفقة ميا فأردت أن أشتري لها قطع حلوى وشكولاتة، لكنها أجابتني بأنها ترغب أن أعطيها نقوداً كي تضعها في دفتر التوفير. هل تعتقدين أن هذه طريقة صحيحة لتربية الأطفال؟ أتساءل كيف ستشمئز صَبية من الدعارة وقد ترعرعت بهذه الطريقة وإذا علمتيها أخذ المال دون أن تقدم خدمات لاستحقاقه. إني

أصر أن تحصل ميا على ملعقة بدل النقود، يجب أن تخبريني إذا فعلت ذلك.

أريدك أن ترسلي لي، هل تعلمين ماذا؟ مواعظ الفرا أنتيوجيو لسكان ماسيداس[٨]. يمكن العثور عليها في أوريستانو لأن باتريزيو كارتا قد أعاد طبعها في مطبعته الممتازة. ومادام لدي من الوقت ما يكفي، أريد أن أنظم قصيدة بنفس الأسلوب حيث سأضع جميع الشخصيات التي عرفتها، عندما كنت طفلا: تيو روموندو جانا، جانوسو جانولا، مايسترو أندريولي وتيو ميلانو وتيو مشيلي بوبوي، وتيو إسكورزا ألوتو، بيبيتو، كورونسو، سانتو جاكو زيليغرتاري.. .إلخ. سأستمتع كثيراً ثم بعد سنوات، سأنشد قصيدتي على مسامع الأطفال خلال السنوات القادمة.

أعتقد أن العالم الآن قد تحضر ولم نعد نشاهد المشاهد التي رأيناها نحن، عندما كنا أطفالا. هل تتذكرين المتسولة موغوغو التي وعدتنا أن تأتينا بحصانين أبيضين وحصانين أسودين كي ترافقنا للبحث عن كنز موسكا ماغيدا[٩]. وأيضا هل تتذكرين كم

---

(٨) يتعلق الأمر بنوع من الموعظة

(٩) الموسكا ماجيدا أو ماسيدا (الذبابة مانييدان) هي في ساردينيا نوع من الذباب الشيطاني ووحش فتاك. «يتصورونها عادة بشكل الذبابة المعتاد، لكن حجمها يمكن أن يصل إلى حجم الخروف» (Bottiglioni, *Leggende e tradizioni di Sardegna*, Genève, 1922, p. 25.) Cf. G. Vidossi, *Sa musea macèdda,* in *Saggi e scritti minori di folklore,* Bottega d'Erasmo, Turin, 1960, pli. 157-160; M. L. Wagner, *Dizionario etimologico sardo,* Winter, Heidelberg, vol. II, 1962, p. 143 b.

انتظرناها من شهور وشهور؟ أما الآن فالأطفال لم يعودوا يصدقون هذه الحكايات. ولهذا فمن الأحسن أن ننشدها إذا التقينا جميعاً أنا وماريو. يمكن أن نحولها إلى مبارزات فروسية شعرية. تذكرت تيو إسكورسا ألوتو الذي كانت تقول بحشمة زيا غارزيا(١٠): هل مازال على قيد الحياة؟ هل تتذكرين كم كان يضحكنا بحصانه الذي كان يضع له ذيلاً يوم الأحد فقط؟ تلاحظين كم من الأشياء تحفظها ذاكرتي؟ أراهن أني تمكنت من إضحاكك. تحياتي الحارة للجميع. أقبلك بحنان.

نينو

---

(١٠) الأخت غير الشقيقة لأم غرامشي.

١ أغسطس ١٩٢٧

أمي الحبية

وصلتني رسالتك في ١٢ يوليو مرفقة بصورة ابني تريسينا. هل وصلتك مني رسالة أخرى كتبتها إليك وفيها تحدثت عن نانارو؟ إذا كانت لم تصلك، فلا تعتقدين أني بعثت لك أخباراً محددة عنه لأني أنا بدوري لم أتمكن من أبداً من معرفة أخباره. أحاول فقط أن أفسّر لك أسباب صمت نانارو، تجاهي، على الأقل.

تبدو لقطة الطفلين موفقة جداً، حتى وإن كانت الصورة غير جيدة. ربما نتفق على أنهما طفلان جميلان. بينما صورة فرانكو التي أرسلتها في مناسبة سابقة. يبدو كعجوز صغير، كان هزيلاً وبلا حيوية. منذ مدة طويلة لم أتوصل بأخبار عن جويليا، بالتحديد منذ ثلاثة أشهر لا أعلم عنها نبأ وكذلك الأطفال. أختي غير الشقيقة مازالت مريضة بالمستشفى. أظن أنهم أجروا لها عملية خلال هذه الأيام. لم تصلني أخبار عنها منذ اثنين وعشرين يوماً. أحاول أن أعتاد على ألا أفكر في أي شيء وأن أترك الأشياء تنقاد على مشيئتها.

قبلاتي للجميع.

نينو

٢٢ أغسطس ١٩٢٧

أمي الحبيبة

منذ شهر تقريباً لم تصلني أية رسالة منك. كيف حالك؟ أكتب إليك لأنبهك أنه لا داعي للقلق، إذا تلقيت، أو كنت قد تلقيت، إعلاناً من المؤسسة الوطنية للسكك الحديدية يتحدث عن ثلاث تذاكر كنت قد سلمتها في وقت سابق عندما كنت نائباً إلى ثلاثة أشخاص، غير أنه تم الطعن في صلاحيتها أواخر ١٩٢٥ أو أوائل ١٩٢٦ أعتقد على الأقل أن الأمر يتعلق بهذه القضية، لأنه قبل يومين طُلِب منّي أن أسلمهم عنواني العائلي، طالبت به السكك الحديدية لأجل «مسألة إدارية». أجبت في البداية أنني راشد ولا حاجة لسؤالي عن عائلتي لأنني أمثل نفسي. لكن الطلب كان ملزماً، فقد ألحوا للحصول على العنوان. سأفسِّر لك الموضوع. كان من حقي كنائب أن أحصل على ثمان تذاكر درجة أولى وأربع أخرى درجة ثانية لأسرتي أو لأشخاص لمرافقتي قصد العلاج. استعملت هذه التذاكر في بعض الأحيان لمرافقين لي، لأنني خلال هذه السنوات كانت دائما تداهمني إغماءات ودوار.

في أحد المناسبات قمت برحلة من روما إلى ميلان، لكن مرافقي اضطر إلى الانصراف بسرعة. ماذا سأفعل؟ توجهت إلى الموظف المكلف بالتذاكر الخاصة وسألته عن التدابير التي يجب أن أتخذها، فأجابني أن أُحدِّد في التذكرة «رجوع المرافق» وهذا ما فعلته. في هذه المرة وفي مرتين أخريين فيما بعد. في مايو ١٩٢٦

في الوقت الذي حاولت فيه عند بداية السنة البرلمانية الجديدة أن أسحب تذاكري، رفضوا ذلك وأخبروني أنه إذا أردت الحصول عليها، فيجب أن أدفع بضع آلاف من الليرات مبلغ التذاكر الثلاث بالإضافة إلى الغرامة. أعتقد، بالنسبة لي، بأنه لا يجب أن أدفع أي شيء، أولا لأنني لم أرتكب أي غش. فقد قدمتها إلى شباك التذاكر وتم قبولها، على الرغم من أنها تحمل بوضوح «رجوع المرافق»، وهو ما يعني أن القوانين غير واضحة وأن الموظفين لا يعرفون كيفية تفسيرها. وثانياً لأن ضرراً لحق بي نتيجة عدم استخدام تذاكر العام ١٩٢٦. لقد شرحت لك كل هذا لتدركي أنني لم أرتكب أي خطأ من جانبي. في كل الأحوال أنا وحدي أتحمل المسؤولية ولا أرى ضرورة لمطالبة والدي بأي شيء إذا تلقيت إشعارا من هذا النوع، ومن ثم يجب أن تجيبي أن لا علاقة لك بهذه القضية. ذلك ما عليك القيام به حيال ذلك، ويمكنك أن تقولي لهم بأني منذ عشرين سنة مستقل عن عائلتي، وأني شخص بالغ ويملك نفسه ولديه عائلة.

أنتظر أخبارك. أقبلك بمودة.

نينو

٢٩ أغسطس ١٩٢٧

أمي الحبيبة

وصلتني اليوم رسالتك المؤرخة في ١٧ وسأجيب عليها فوراً على الرغم من أنني كتبت لك أيضا الأسبوع الماضي.

وصل ماريو يوم الخميس وتحدثنا ما يقرب الربع ساعة. هو بخير. حدثني عن أعماله التي تسير الآن بطريقة جيدة جداً. أعتقد أن جسده يميل إلى السمنة، مثل أبي. قبل المجيء لرؤيتي، ذهب ماريو لزيارة أختي في المستشفى، كما أنه اطلعني على أخباره، فطمأنني قليلا. لقد وعدني بأنه سيراسلك فوراً ليخبرك أن صحتي جيدة. ما كتبتيه عنه يبدو لي مبالغاً فيه. لا أحد يمكن أن يكون إلى هذه الدرجة من الحيادية والموضوعية أكثر مثلما أتوقع أنني عليه. لأن ماريو يناضل في المعسكر المناقض لي. عندما كنت في زيارة له منذ بْضع سنوات، أعتقد أني كونت تصوراً صحيحاً عن العالم كله الذي يُعد داخله مثل البطل. ولكن هذه هي الأشياء من الأفضل عدم الكتابة عنها وزد على ذلك فماريو أخي وأنا رغم كل شيء أحبه بشكل كبير. آمل الآن أن يهتم أكثر بأعماله لتتحسن. اذا عاد لزيارتي، كما قال لي، فسوف أقول له شيئا يخص زوجته التي بالتأكيد ليست امرأة مثلك، وستنهار مثل خرقة إذا كانت ستواجه أي صعوبة ولو مثّل الخبر فيها نسبة قليلة. فلتتصوري أنها لن تستطيع أخذ حمام أو السفر خلال العطلة أو

شراء لباس جديد ! أتأسف كثيرا لأن غرازييتا مازالت مريضة، وأتمنى لو أنها تستطيع أن تكتب لي من وقت لآخر. احتضني الجميع بمودة، ولك مني قبلات كثيرة.

نينو

متى سترسلين لي وصية الأب بوديغي؟

٣ أكتوبر ١٩٢٧

أمي الحبيبة

وصلتني رسالتك المؤرخة في ٢٦ سبتمبر. أشكري بإسمي كارلو شكراً كبيراً. وصلتني أيضاً وصية الأب بوديغي، لكنه غير ممتع، لم أجد طبعاً المرح القروي الذي وجدته في وصية أوبوبولو الماسيداسي.

إذ بذلت جهدا للتذكر، على الرغم من حقيقة أنني نادراً ما سمعتها، فقد أتمكن من استظهار بعض المقاطع كاملة وهذا هو سبب طلبي لها *E ite cou no mais bogau - chi si nci boghint is ogus - e un arrogu e figau*[11] - etc., etc

هذا الأخير يعجبني كثيرا. أعتقد أني كتبت لك بضع رسائل، لكنها لم تصلك، لا أستطيع التعبير عن نقص الأخبار إلا بهذه الطريقة. في الآونة الأخيرة تخليت عن قراءة الجرائد، لكي أتمكن من قضاء بعض الوقت رفقة معتقلين آخرين. الرفقة ليست كما تتخيلين، هي ما يمكن أن يمنحه السجن، لأنه غير مسموح أن أذهب لزيارة معتقلين سياسيين، يتعلق الأمر إذن بسجناء الحق العام. مع ذلك أجد القليل من التسلية والوقت يمر بسرعة.

غادرت أختي «غير الشقيقة» المستشفى. تأتي لزيارتي بين

---

(١١) يا لهذا الافتراء الذي لم تمكني من قوله- من يستطيع اقتلاع عيوننا وقطعة من كبدنا..

الفينة والأخرى. مازالت في مرحلة النقاهة، تقوم بتضحيات كبيرة من أجلي. تأتي كل يوم إلى السجن حاملة شيئا لذيذا للأكل.. الفواكه، الشوكولاتة، لبن طازج. المسكينة، لم أتمكن من إقناعها بأن لا تتعب نفسها كثيراً وأن تدّخر هذا الجهد من أجل شفائها. بل إنني أحس بالخجل من تفانيها الذي لا نجده أحيانا عند أخواتنا الشقيقات.

أريد أن أحدثك عن أمر. لا أتذكر بالتحديد أي كتب تركتها عند غيلارزا. أتذكر أني اشتريت في عام ١٩١٣ في توران مخزون كتب حول سردينيا كان في مكتبة بويل(١٢) تخلى عنها ورثة الراحل. حسبما أتذكر أني حملت بعضها إلى غيلارزا خلال العُطَل. أريد أن أحصل، إذا كانت الكتب لاتزال لديه، على كتاب الجنرال لامارمورا عن رحلاته إلى سردينيا (الكتاب باللغة الفرنسية)(١٣) وحكايات البارون مانو(١٤) هذان الكتابان أعتقد أنهما يوجدان عند غيلارزا. كما كان لدي مجلد ضخم (يزن عشر كيلوغرامات على الأقل) يضم الوثائق كلها لأرشيف الأربوريا(١٥)،

---

(١٢) يقصد بويل دي بوتيفيغاري.

(١٣) ألبير لامامورفا: رحلة في سردينيا ١٨١٩- ١٩٢٥ حيث نجد وصفا فنيا وطبيعيا وسياسيا. الطبعة الأولى نشرت بباريس سنة ١٨٢٦.

(١٤) يتعلق الأمر بعملين لجوزيبي مانو هما: تاريخ سردينيا لدى أليانا وبرافيا بتورينو ١٨٢٥-١٩٢٧ المجلد الرابع والتاريخ المعاصر لسردينيا ١٧٧٣ إلى ١٧٩٩ نشر لافايال تورينو ١٨٤٢ الجزء الثاني مرفوقا بملحق إضافي عن التاريخ القديم لنفس المؤلف. لومونيي فلورانسا ١٨٥٨.

(١٥) يتعلق الأمر بحوالي خمسين وثيقة مرتبطة بالتاريخ والأدب لسردينيا القديمة إلى غاية العصر الوسيط. عثر عليها في كاغلياري ابتداءا من سنة ١٨٤٥.

لكنني لا أتذكر جيدا إن كنت قد أخذته. وهناك مجلد صغير، هذا في المقابل يجب أن يكون عنده، ويضم خمسين وثيقة عن سردينيا للمهندس مارشيسي. إذا وجدت هذا أو ذاك من هذه الكتب في البيت، فأرسليها إليّ. قولي لكارلو إذا سنحت له الفرصة لشراء أحد أعداد مجلة النوراجي(١٦)

فليرسلها بعد قراءتها. متى استطعتِ، أرسلي لي بعض الأغاني السردينية التي يغنيها أحفاد بيريزي بيريوني البولوتوني في الشوارع. وإذا نظمت في بعض الحفلات مسابقات للشعر السرديني، فحدثيني عن المواضيع التي أنشدت. هل ما زالت حفلتا قسطنطينو فيساديلو وسان بلميريو تعقدان ومستمرتان في النجاح؟ هل مازالت الاحتفالات الكبيرة للقديس إيزيدور مستمرة؟ وهل مازال يرفع في الشوارع والأزقة لواء البحار الأربعة؟ وهل مازال قباطنة البحر يرتدون بزّات الجيش القديم؟ أنت تعلمين أن هذه الأشياء كانت من اهتماماتي دائما. أكتبي لي حول هذه المواضيع ولا تعتقدي أنها ترهات بلا معنى.

بواسطة كاهن بسانتا روزاليا، الذي أعلن أن مصدرها أرشيف قضاة الأربوريا. وكانت هذه الوثائق منطلق أسطورة جذور الحضارة في سردينيا.

(١٦) Il Nuraghe مجلة ثقافية سردينية نشرت في كاغلياري من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٠ تحت إدارة ريموندو كوستا راسبي. وضمنها يمكن أن نقرأ بيتين شعريين للشاعر السرديني سباستيانو ساتا: إذا الفجر أوقد حجارتك الغرانيتية، فأنت مدينة ياسردينيا بذلك لأبنائك القادمين.

لم أتلق أخبارا عن أبنائي منذ زمن لكني أتمنى أن يكونوا بخير. أقبلك بحنان أنت ومن في البيت جميعهم.

نينو

٢٤ أكتوبر ١٩٢٧

أمي الحبيبة

لم يصلني أية رسالة منك بعد الرسالة المسجّلة، لكني رغم ذلك أصر على الكتابة إليك، لأسباب متعددة:

١- لأنني أشعر أن مراسلاتي منذ شهور لم تعد منتظمة لا في الإرسال ولا في ما يصلني. وأعتبر أي رسالة إضافية ترسل هي فرصة أخرى كي تصل رسالتين.

٢- لأنه من المحتمل أن أرّحل من ميلان إلى روما، من المحكمة. وكذلك لأنني لن أتمكن من الكتابة طيلة أسابيع. لا ضرورة للقلق كثيرا من هذه الأمور. فكّري أنني مطمئن تماما، ومتيقن أن هذه القضية ستنتهي نهاية جيدة وسريعا أو بعد سنتين. ومن كل هذا تعلمت أن أنتظر بصبر.

تحياتي الحارة للجميع. أقبلك.

نينو.

٧ نوفمبر ١٩٢٧

أمي الحبيبة

وصلتني رسالة كارلو المضمونة يوم ٢٨ أكتوبر ورسالتك في ٢٥ من الشهر. أشكري كارلو بحفاوة على المال الذي أرسله إليّ. قولي له أن لديّ ما يكفيني في الوقت الراهن وفي حالة الحاجة، فإني سأكاتبه دون تردد. لا أريده أيضا أن يُضحّي من أجلي أكثر من طاقته. لا أحد يعلم متى سأتمكن من رد الدين.

لا علم لي بما قرأته في الصحف عن خبر المحاكمة. لأنني لا أقرأ الجرائد اليومية منذ شهور. أنا أيضا أعتقد أني سأرحل إلى روما. وهذا بالفعل ما كتبته لك في رسالة سابقة. لكن حصل العكس، فقد أخبرت منذ أيام أن المحاكمة لن تتم إلا في نهاية شهر يناير أو في بداية شهر فبراير.

سأظل إذن في ميلان بضع شهور أخرى، وهذا يلائمني جدا، لأن السفر في هذا الفصل غير ممتع إطلاقا (وبالأحرى إذا كان الشخص سجينا). لا ينبغي أن تقلقي، وأريد التأكيد لك بأني مستقرّ ومطمئن. آه يا للأمهات اللواتي لو ترك العالم بين أيديهن دائما، لبقي الرجال داخل الكهوف، يرتدون جلود التيوس فقط. لا ضرورة للقلق حتى ولو تعلق الأمر بصحتي. لا أريد من بعض الأرواح الفاسدة أن تجد طريقة كي توصل إلى مسامعك بعض الأخبار (للأسف، صحيح، أن الأخبار السيئة تصل دائما حتى ولو كانت في نهاية العالم) لا تصدقي إلا ما أقوله لك، لأني أعلم عني

ما لا يعلمه أحد. كما أنه لا يوجد أي سبب لأخفي عنك الحقيقة.
أختي (غير الشقيقة) مازالت في ميلان ومستمرة في تدليلي كطفل.
فهي ترسل لي كل يوم شيئاً يمنحني إحساساً بأني حرّ لأتناول كل
ما يطيب لي. لم أستطع إقناعها بالعودة إلى روما. خاصة وأن
الطقس في ميلان ليس جيداً في هذه الفترة.

وصلتني أخيرا أخبار عن أبنائي، هم يكبرون وصحتهم
جيدة. كانت جويليا مريضة لبضعة أشهر. أنا متأسف لوفاة عمتي
ماريا دومنيكا. كانت في أعماقها طيبة، رغم صلابتها. كانت بكل
تأكيد قريبتنا الوحيدة اللطيفة (بعد العم سيرافينو) أتذكر جيدا
تصرفات وكلام هؤلاء الأشخاص جميعهم. عندما كنا أطفالا.
أتذكر أني كنت أذهب إلى بيت العمة ماريا دومنيكا بصدر رحب.
أعتقد أنك تدركين بعض الأشياء التي لا أصرح بها.

أمي الحبيبة. قبلي الجميع بحنان. قبلاتي الكثيرة لك.

نينو •

٢١ نونبر ١٩٢٧

أمي الحبيبة

لم تصلني أي أخبار عنك، ولا عن كارلو، منذ بضعة أسابيع. بلا شك أخبرتك أني سأبقى في ميلان وقتا إضافيا. لم تصلني لحد الآن الكتب التي أخبرتني عنها. حالتي الصحية لابأس بها. أحس أني أصبحت في الأيام الأخيرة بصحة جيدة. يشاركني العنبر صديق [(١٧)] تساعدني رفقته كثيرا على تحمل الملل وهذا يجعلني أكثر إقبالا على الأكل. أتمنى أن تصلني رسائلك في الأيام القادمة، حينئذ سأتمكن من الكتابة إليك كثيرا.

تلقيت أخبارا حسنة عن الأبناء وجويليا. دليو يكبر بشكل جيد. في الثالثة وأربعة أشهر ويبلغ طوله الآن مترا. بذلة الخمس سنوات اشتروها من روما تناسبه تقريبا. كما أن نموه المعرفي مواز لنموه الجسدي وهذا يدعو إلى التفاؤل.

إذا أردت أن تبعثي طردا إلى تاتيانا، أظن أنه من الجيد أن تبعثيه على عنوان السيدة التي تستأجر بيتا عندها: السيدة إيزابيلا غالي- فيا مونتبيلو، ٧، ميلانو. وذلك في حالة ما إذا ذهبت فجأة إلى روما، وهذا يزيد احتماله يوما بعد يوم. وفي أفضل

---

(١٧) يقصد أنريكو تولي ١٨٩٢- ١٩٤٢ صحفي. الذي اعتقل وكان لفترة رفيق غرامشي في السجن.

الاحتمالات، نظرا لضيق الوقت والكمية الكبيرة من الطرود التي تسافر خلال عطلة الاعياد المقبلة، فإن الطرد سيصل في اليوم الأول من السنة الجديدة أو في عيد الغطاس، وأيضا سيكون من الجيد ألا ترسلوا الأشياء التي تتلف بسرعة.

تهانيّ الكثيرة بمناسبة أعياد الميلاد. أتمنى أن تقضيها بلا أحزان متمنياً أن تتاح لنا الفرصة لقضاء أعياد ميلاد أخرى معا، لنلتهم عدداً من رؤوس اليحمور المشوية في الفرن.

أقبلك بحنان وجميع من في البيت.

نينو

١٢ ديسمبر ١٩٢٧

أمي الحبيبة

تلقيت رسالتك في الثلاثين من شهر نوفمبر. وذلك بعد شهر من انقطاع أخبارك. سأكون سعيداً لو أنك كتبت لي رسالة كل خمسة عشر يوما. قد تفي بطاقة بريدية بالغرض. في هذه الحياة، المرغم على عيشها، يعتبر غياب الأخبار عذاباً حقيقياص. لا أدري إن كانت الكتابة ستخفف عنك وتطمئنك. لا ينبغي أبدا أن تشكِّي في سكينتي الروحية. لست طفلاً ولا رضيعاً. ألا تعتقدين أن حياتي كانت دائماً مُسطَّرة وموجهة وفق قناعاتي الشخصية؟ التي لم تكن بكل تأكيد لا أهواء عابرة ولا ارتجالات لحظية. كما أن السجن أيضا يعتبر وسيلة للمواجهة. إن لم يكن وسيلة للترفيه أو على الأقل ضرورة، بحكم أنه لا يخيفني كفرضية ولا يحبطني كوضع حقيقي. بالإضافة إلى أن وضعيتي الصحية نفسها تمنحني بعض القلق، لكنها اليوم في السجن أعادت إليّ بعض الثقة. برهنت لي تجربتي أني أكثر قوة، حتى جسدياً، وأكثر مما كنت أتصور، هذه العوامل كلها تساهمَ في جعل نظرتي إلى المستقبل القريب نظرة باردة وهادئة. أرغب أن تتأكدي أنتِ أيضا، من ذلك.

٢ يناير ١٩٢٨

أمي الحبيبة

كيف أمضيت هذه السلسلة من الأعياد؟ أتمنى أن تكوني في أحسن الأحوال، بلا قلق ولا معاناة مع مشاكلك الصحية. أما أنا فقضيت الأعياد بشكل عادي وبسيط، كما يمكنك أن تتخيلي، لكن بالنسبة للصحة. . . !

كنت أتمنى أن أبعث لك برقية تهنئة تصلك طازجة يوم أعياد الميلاد، لكنهم لم يسمحوا لي بذلك. يبدو أن السجناء غير مسموح لهم أن يرسلوا التهاني لأسرهم وتصل في الوقت المناسب والمحدد في التقويم التقليدي الموافق لعيد الأسرة. هذا آلمني كثيرا من أجلك، أمي الحبيبة.

على أي حال هاهي سنة أخرى قد مضت بشكل أسرع مما كنت أتخيل، بالنسبة لي لم تكن عديمة الفائدة تماما. تعلمت الكثير من الأشياء كنت أجهلها بشكل أو بآخر، رأيت سلسلة من المشاهد ما كانت ستتاح لي الفرصة لمشاهدتها. باختصار، أنا لست مستاء من سنة ١٩٢٧ وهذا يعني بالنسبة لسجين مثلي شيئاً مهماً، لا تظنين ذلك؟ كما يعني هذا أنني سجين استثنائي وآمل أن أبقى هكذا طوال الوقت محافظاً على هذه الصفة.

أقبلك بحرارة ومن في البيت جميعهم.

نينو

٦ فبراير ١٩٢٨

أمي الحبيبة

تلقيت الأسبوع الماضي رسالتين الأولى في ٢٥ يناير والثانية المسجلة في الأول من شهر فبراير وضمنها ٢٠٠ ليرة. لأول مرة تصلني رسالتك في وقت معقول، أؤكد لك أني بصحة مقبولة. وإذا كنت في الفترة السابقة لم أكتب سوى رسائل قصيرة، فهذا يرجع إلى عدم وصول أية أخبار منك. منذ خمسة عشر يوماً بدأوا يعطونني حقن «البيوبلاستين» وهذا يبقي صحتي على مايرام. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد قضيت المرحلة الأولى من الشتاء بلا أزمات صحية. لكن الشتاء سبب لي بعض القضمات الصقيعية. وهذا لم يحدث معي أبدا من قبل. يجب أن أعترف أني شخت وأن دمي أصبح بارداً بعض الشيء. أغضبتني رسالتيك الأخيرتين. آمل ألا تقيمي قداساً كي تمر محاكمتي على ما يرام! لا تقلقي بشأن هذه الأمور. أنا، هادئ جداً وسأكون أكثر هدوءً عندما يكون لدي اليقين أنك أنت أيضا هادئة. ولماذا لا تكوني كذلك؟ المصير الذي ينتظرني، كما تقولين، ليس شيئاً رهيباً، بتقليب الأمر على كل الأوجه، انها ببساطة مسألة وقت وصبر.

أبلغي كارلو شكري الجزيل لأجل رسالته المسجّلة. وقبلي الجميع بحرارة. ولك مني قبلاتي الكثيرة.

نينو

مرضت تاتيانا مرة أخرى وهي توجد الآن في المستشفى.

سوء الأحوال الجوية لمدينة ميلان والعناء الذي تتكبده يوميا كي تجلب لي الطعام هما سبب مرضها. يبدو لي أيضا أنني، ورغم السجن، أحسن حالاً منكم جميعاً.

حاليا تاتيانا بدأت تتحسن، تجاوزت المرحلة الحرجة للالتهاب الرئوي. الأخبار الأخيرة عن أبنائي جيدة.

٥ مارس ١٩٢٨

أمي الحبيبة

أعبر لك عن أسفي العميق لعدم وصول رسائلي التي بعثتها لك خلال شهر يناير وفبراير وبسبب ذلك ساورتك الظنون أني مريض. كما عبّرتِ عن ذلك في رسالتك التي كتبتِها بتاريخ ٢٧ فبراير. والتي وصلتني سريعا. خلال هذه الفترة كتبت لك ست رسائل على الأقل وربما في هذه الآونة وصلتك جميعها. كنت أكتب لك كل خمسة عشر يوماً وفي بعض الأحيان كتبت أسبوعياً. وصلتني رسالتك المسجلة في السادس من يناير وفي التاسع منه أخبرتك بذلك. كما وصلتني منذ بضع أسابيع رسالة من ترسينا مصحوبة بصورة للأطفال رددت عليها فورا.

تحزنني هذه الظروف الطارئة التي تؤثر على معنوياتك، لكن لا ينبغي دائما أن تتخيلي فرضيات سيئة ولا أن تعكّري مزاجك وأحوالك طوال الوقت. أنت تدركين جيداً أني لو كنت مريضاً وفي وضعية سيئة بطريقة أو أخرى أو بدرجة من الدرجات، فإني سأخبرك فوراً لأني أعتقد أن عدم إشعارك بذلك لن يزيد الوضع إلا سوءا. ليصبح خبر المرض مفاجئ ووقعه عليك أشد فداحة. إذا أنت مخطئة عندما تفكرين أنني متكدّر وفريسة لليأس. لست كذلك مطلقاً، بطبيعة الحال، لا أطير فرحاً ومرحا طوال النهار، لكني أيضا لست كئيباً ويائساً كغراب يحطُّ على شجرة سرو في مقبرة.

صدقاً أنا أحس بالهدوء والسكينة، كما يجب أن يكون عليه شخص يتمتع بضمير حي وينظر إلى الحياة بدون أوهام. لا أحب أن تكوني مهووسة بفكرة أني يائس، لو كان الأمر صادر عن شخص غيرك لأحسست بالإهانة والشتيمة الأبدية. اللعنة لم أعد طفلاً يضع نفسه بنزق ورعونة في مأزق. لا لست كذلك. لاحظي ها قد بدأت أنفعل وسأغضب منك مرة أخرى. لكن كيف يمكنني أن أقنعك للاحتفاظ بهدوئك وسكينتك. هل تريدينني أن أعاملك بقسوة كي تصدقيني؟

أحس بحزن شديد بسبب وفاة نينا كورياس، المسكينة. أظن أنها كانت سيدة طيبة رغم براءة مظهرها المتعالي. ثم إنها ساهمت بكل تأكيد بتشبيب فضاء غيلارزا قليلا، دونما خوف من الاصطدام بالأحكام المسبقة للمؤسسات أو الأفراد. هل تتذكرين الحلقة النسائية التي أسستها؟ وعندما دفنت أخاها الجابي دون قداس كنسي؟ يا لها من فضيحة! كم أحدث ذلك من لغط وضوضاء. أتذكر هذه الأشياء جميعها كما أتذكر مبادرتها «التقدمية» التي أضحكتني قليلا. أعتقد أن مبادراتها كانت جدية وصادرة عن قناعات جديرة بالتقدير. [١٨] هل قامت بالاعتراف الكنسي قبل وفاتها؟ وهل مازال العم فرانشيسكو على قيد الحياة؟ (تراودني

---

(١٨) نينا كورياس، عمة بعيدة لالأم غرامشي. كانت معلمة، وكانت على اتصال مع غراتسيا دليدا في روما. أسستا معا في غيلارزا حلقة نسوية. كانت ضمنها أخوات غرامشي. كانت جنازة أخيها المدنية الذي كان مدير مدرسة عمومية حوالي ١٩٠٥ فضيحة كبيرة لأنها تمت على الرغم من معارضة رجال الدين، وسار في الجنازة سكان القرية جميعهم.

فكرة أن جيوفانا ماتت، لكني لست متأكد من ذلك) تهمني أخبار البلد تهمني كثيرا. لا تفكري أنها مجرد شائعات ولا داعي لذكرها أو أنها ستقلقني. ما زلت فضوليا. وأقدر هذه الأشياء الصغيرة. ثم ماذا؟ تريدين أن يخترعوا في غيلارزا البارود كل أسبوع؟ تهمني أيضا أخبار كرونكو وبريتشي إليشيديو وتيا جوانا كولامونتيجي. كانوا أشخاصا أصيلين لذاتهم عكس سكان المدن المتحضرين قليلاً، لكنهم في الحقيقة مضجرون جداً ولا يمكن مشاركتهم سوى التحيات والمجاملات.

ولنلخص ما قلته: أنا بصحة جيدة ولست مكتئبا. أقدم لك جميع أشكال التهنئة بمناسبة عيد ميلادك القادم. أرسلي إليّ صورة جميلة لك، لكن التقطيها كما لو كنتِ في البيت ودون فخفخة، أليس كذلك؟ ودون تأنق زائد. أقبّلك بقوة.

نينو

١٢ مارس ١٩٢٨

أمي الحبيبة

في رسالتي المؤرخة ٥ مارس. ارتكبت خطئاً ربما صححتهِ بنفسك، وصلتني رسالتك في ٤ فبراير ورددت عليها لتحذيرك في ٦ فبراير. إذن ليس المقصود بيناير كما كتبت لك. بل فبراير. تلقيت مؤخرا أخباراً عن الأبناء وجويليا. كان ليو بصحة جيدة، لكن الصغير مرض مرضاً خطيراً خلال عدة أسابيع. تسبب المرض في تأخر نمو أسنانه وتعلمه الكلام، لكن منذ فترة وبعد شفائه تحسنت صحته واستدرك ما فاته من وقت ضائع. يصلني سيل من التفاصيل. لا أحدثك عنها لأنها في العمق أخبار الصغار التي تتكرر باستمرار. غير أن الأمهات وفي كل مرة، يعتقدون أنها مدهشة ورائعة خاصة حين يتعلّق الأمر بأبنائهن.

يبدو من المؤكد أن رحيلي إلى روما من أجل المحاكمة، أصبح وشيكا. ويمكن أن نذهب قريباً جداً. سأحاول إخبارك بموعد الذهاب بواسطة برقية، لتتمكني من مراسلتي على عنوان السجن الاحتياطي الجديد، بروما. أكرر مرة أخرى أنه ما من داع لتقلقي، مهما كان ركام الأخبار التي تستلذ الجرائد بنشرها. نفس التهم وبنفس المرجعية لقانون العقوبات الذي اتهمت به في سنة ١٩٢٣ عندما كنت في الخارج.

سبق أن حكم علينا بالبراءة خلال المحاكمة الأولى. رغم وجود وثيقة تحمل توقيعات اعترف خلالها المتهمون أنفسهم

بأصالتها[١٩] في هذه المرة سأُدان بكل تأكيد بعدد كثير من السنوات رغم أن التهمة ضدي تستند في الأساس على تقرير للشرطة وتقديرات غامضة وغير دقيقة. لكن إذا قارنا بين ١٩٢٣ و١٩٢٨ فإننا سنأخذ فكرة عن حجم «خطورة» المحاكمة وخصوصيتها. لهذا السبب تجدينني هادئا. تعتقدين ربما أن ما يهم، ليس هذه الحيثيات الثانوية، وإنما الحقيقة الفعلية للمحاكمة وعقوبة السجن. لكن يجب أن تأخذي بعين الاعتبار أيضا الموقف الأخلاقي. ألا تتفقين معي في هذا؟ وربما هذا وحده ما يمنح القوة والكرامة. السجن شيء رهيب، لكنه بالنسبة لي إذلال إذا رافقه الضعف الأخلاقي وإذا صاحبته الخيانة فالأمر أشد سوءا. لهذا لا ينبغي أن تقلقي ولا أن تحزني كثيرا. والا تتخيلي أبدا أنه يمكنني الانهزام واليأس. يجب أن تصبري وفي كل الأحوال، يجب ألا تصدقي العبث الذي تنشره الجرائد عني.

أتمنى أن تكون قد وصلتك رسائلي السابقة جميعها. أجدد تهانيّ الحارة والأكثر دفئا بمناسبة عيد ميلادك.

أقبلك بحنان.

أنطونيو.

---

(١٩) يحيل هنا غرامشي على المحاكمة التي جرت بروما مابين ١٨ و٢٦ أكتوبر ١٩٢٣ ضد مسيري الحزب الشيوعي: «بورديغا، غريكو، فورتيشياري، تيراشينا، إلخ.» بتهمة التحريض على الكراهية الطبقية ضد الفاشية. لكنهم برءوا جميعهم وأطلق سراحهم نظرا لنقص الأدلة.

٢٦ مارس ١٩٢٨

أمي الحبيبة

وصلتني رسالتك المسجّلة بتاريخ ١٢ مارس بعد ثلاثة أيام من اليوم الـ ١٤. كان بإمكاني إخبارك في الحال، أي الاثنين الماضي، لكني كنت قد كتبت سلفاً رسائلي الأسبوعية المسموح لي بها ولم أتصور أبداً أن ذلك سيسبب لك ظلماً جسيماً. أشكرك وقدمي شكري الحار لكارلو.

كما ترين لم أُرحَّل بعد إلى روما، لكن هذه المرة الأمر ليس مستبعداً. في كل الأحوال هي مسألة أيام وليس شهور كما كان الحال عليه في السابق. تلقيت سلفاً إشعار الارسال للمحاكمة، من اللجنة النيابية التابعة للمحكمة الخاصة. لكن لم يصلني بعد ذلك أي شيء جديد.

ليست لديهم اتهامات ملموسة ضدي، بأدلة مفصلة ووثائق وشهادات. هناك فقط أربعة رجال شرطة يؤكدان أني المسؤول عما وقع في إيطاليا سنة ١٩٢٦ حتى عن المحصول الزراعي لذلك العام. ولاحظت أنهم اعتبروا زيارتي إلى غيلارزا سنة ١٩٢٤ كعنصر إضافي للاتهام. ها أنت تدركين الأمر قليلا. وأنت التي تشتكين من غيابي وأنك لا ترينني أبدا. لحسن الحظ أني لا أسافر كثيرا. طبعا هذا كله لا ينبغي أن يوهمك أنه سيطلق سراحي. يجب أن تقتنعي بفكرة أنهم سيحاكمونني وسأقضي لا محالة في

السجن بضع سنوات، أتمناها قليلة، لكن لا مفر منها. تعودت جيدا، من الآن فصاعدا، على تحملها وأتمنى أيضا أن تمر الأمور بسرعة ويرسلونني إلى المعتقل برأس محلوق وبذلة السجين. حينئذ سينتهي دفعة واحدة عذاب شقيقة زوجتي، مثلا لتكون بجانبي والعناية بي، أمضت ستة أشهر في المستشفى خلال سنة واحدة، ومازالت في المستشفى نظرا لضعفها الشديد.

تلقيت منذ أيام أخباراً عن أبنائي وجويليا، كانت أخباراً سارة. صدقيني، ولا تشكي أبدا في هذا الموضوع. أنا هادئ جدا. بل أُصبح يوما بعد يوم أكثر قوة وأكثر صلابة. لم أكن أبداً عاطفياً جداً. كما تعرفين ذلك جيداً. وربما كان يحزنك هذا المظهر. اليوم ربما فقدت ما تبقى لدي من عاطفة الزمن الماضي. ولكي تنبثق الشرارات في أعماقي، كما حجر الصوان، لا بد من ضربة حديدية. لكن أنت وكذلك أشخاص آخرون، تملكين، وهذا مؤكد، قوة الحديد. أقبلك بحرارة.

نينو

٣٠ أبريل ١٩٢٨

أمي الغالية

أرسل لك صورة دليو

لقد حُدِّد تاريخ محاكمتي في ٢٨ مايو. لن تتأخر مغادرتي في هذه المرة. في كل الأحوال سأتدبر أمر الإبراق لك. صحتي جيدة. يُحسِّن اقتراب موعد المحاكمة من حالتي. على الأقل سأتخلص من هذه الرتابة. لا تقلقي ولا تجزعي مهما كانت نتيجة المحاكمة. أعتقد أنها ستتراوح بين ١٤ سنة و١٧ سنة. لكن يمكن أن يكون الأمر أكثر فظاعة، لأنهم لا يملكون أدلة حقيقية ضدي، وكيف لي أن أرتكب أشياء ليست لها أدلة؟

حافظي على معنوياتك عالية.

نينو.

١٠ مايو ١٩٢٨

أمي الحبيبة

أنا على أهبة الاستعداد للرحيل إلى روما[٢٠]. أصبح الأمر الآن مؤكداً. قدمت لي فرصة كتابة هذه الرسالة عمداً لأخبرك بهذا الطارئ. وكي تكاتبيني في روما منذ الآن، ما دمت لم أشعرك بتغيير آخر.

أمس، وصلتني رسالة مسجلة من كارلو بتاريخ ٥ مايو. كتب إلي أنه سيرسل لي صورتك الفوتوغرافية، سأكون فرحاً بحصولي عليها. في هذه الآونة ستكون قد وصلتك صورة دليو التي بعثتها لك منذ عشرة أيام ببريد مسجل.

أمي العزيزة لا أريد أن أكرر ما قلته لك مراراً وتكراراً عن حالتي الصحية والمعنوية. وأريد منك، كي أكون مطمئنا، ألا تجزعي ولا تقلقي كثيرا حتى ولو بطريقة عاطفية جداً، أنه مهما كان حكم المحكمة فأنا معتقل سياسي وسأكون متهماً سياسياً. ولا ينبغي أبداً أن تشعري بالخزي من هذه الوضعية. وفي العمق هذا السجن وهذه المحاكمة أنا من أرادها بطريقة أو أخرى بما أني لم أتراجع أبداً عن آرائي التي من أجلها أنا مستعد للتضحية بحياتي وليس فقط البقاء في السجن. ونتيجة لذلك فلن أكون إلا فرحاً ومرتاحاً من نفسي.

---

(٢٠) سيغادر غرامشي سجن ميلانو مساء ١١ مايو ١٩٢٨.

أمي العزيزة أريد حقيقة أن أحضنك بقوة بين ذراعيّ كي تشعرين بعميق الحب الذي أكنه لك وكم أرغب أن أواسيك عن هذا الحزن الذي تسببت فيه لك، لكني لا أستطيع أن أفعل غير ما فعلت. هكذا هي الحياة قاسية جداً. أحياناً يجب أن يتسبب الأبناء بأحزان كثيرة لأمهاتهم، إذا أرادوا المحافظة على شرف وكرامة الرجال.

أقبلك بحرارة

نينو

سأراسلك بمجرد وصولي إلى روما. قولي لكارلو أن يظل سعيداً، وأني ممتن له كثيراً. قبلاتي للجميع.

٢٢ سبتمبر ١٩٣٠

أمي الحبيبة

تسلمت في هذا الوقت، بالذات رسالة كارلو المسجّلة، ومعها مائتي ليرة. لست مريضاً، ولا أعاني من أية عِلَّة. انحجاب رسائلي يعود إلى أسباب أخرى. لم تصلني رسالة نانارو، التي أخبرني عنها كارلو. أتمنى حقيقة، ومن أعماق قلبي، أن ينجح كارلو في علاجك، بشكل حيويّ، كما تعلمين، أظنك تثقين كثيرا بصحتك كما كانت عليه في الزمن الماضي، عندما كنت لا تشعرين بأي مرض. لهذا السبب لم تلتزمي بإرشادات الأطباء وأهملتِها. يجب أن يرغمك كارلو، وغرازييتا، كي تخضعي للعلاج، حتى ولو دعت الضرورة إلى تقييدك إلى كرسيّ. أرى أن غرازييتا يجب أن تكون أكثر حيوية، وكارلو نفسه، يجب أن يكون مرناً. وهكذا ستتمكنين من الوقوف ثانية أمام الأفران والخروج أيضاً إلى الفناء حتى وإن كنت متدفئة. . . إلخ.

آه يا بيبينا مارشياس! يجب أن يكون بجانبك ولد مثلي يرعاك ويرغمك على العلاج بذمة وأن لا يتركك تعبثين بصحتك هنا وهناك مثل ابن مقرض.

أمي الغالية، اكتبي لي وحدثيني عن صحتك. قبلاتي لك ولجميع من في البيت.

أقبلك بحرارة.

أنطونيو.

١٥ ديسمبر ١٩٣٠

أمي الحبيبة

لا أستطيع استيعاب ما يحدث. لم يكتب لي كارلو منذ أكثر من ثلاثة أشهر. منذ شهرين وصلتني آخر بطاقة. ووصلني منذ شهر ونصف رسالة من ترسينا، رددت عليها برسالة بقيت بلا جواب.) كتبت لتريسينا منذ أربع أسابيع بالتحديد(.

حقيقة لا أعرف سبب هذا الصمت الشامل، لماذا لا يتوقف ببطاقة بريدية على الأقل؟ كتبت إليّ تاتيانا رسالة تقول فيها أنه وصلتها رسالة من كارلو. يعتذر فيها عن عدم تمكنه من كتابة الرسائل باستمرار مضيفاً أن لديه أعمال كثيرة. يبدو لي أن هذا المبرر غير مقنع، يمكن أن يعلل بأنه لا يستطيع كتابة رسائل طويلة، ولكن هذا لا يفسر الصمت المطلق، يمكن لبطاقة بريدية أن تفي بالغرض كما أسلفت.

ذهبت بي الظنون إلى التفكير بأني تسببت لكارلو ببعض المشاكل. وأنه لا يريد ولا يعرف كيف يشرح لي حيرته وتردده.

أحب أن يطمئنني، على سبيل المثال أن يطلب من ميا أن تكتب لي رسالة. وأتمنى أيضاً أن تصلني أخبار أكثر عن صحتك. هل استعدت قواك؟ إذا لم تكن لديك القوة للكتابة، فلتطلبي من شخص أن يكتب لك بطاقات بريدية، ثم ضعي توقيعك عليها، هذا سيكون كافياً، بالنسبة لي.

أمي الحبيبة، هذا عيد الميلاد الخامس الذي أمضيه محروماً

من الحرية، والرابع الذي أمضيه في السجن. في الواقع ظروف الترحيل خاصتي عندما قضيت عيد ميلاد العام ١٩٢٦ في أوستيكا كانت نوعاً من الفردوس والحرية الفردية، مقارنة بظروف السجن الحالية. ولكن لا تظني أني فقدت سكينتي. تقدمت في العمر أربع سنوات، أصبح شعري أشيب من السابق بكثير، فقدت أسناني، لم أعد أضحك من أعماق قلبي كما في ما مضى، لكني أعتقد أني صرت أكثر حكمة وازدادت تجربتي في الحياة ثراء.

بخصوص ما تبقى، لم أفقد رغبتي في الحياة. الأشياء جميعها تهمني، حتى الآن، وأنا متأكد حتى وإن لم أستطع zaccurrare sa fae arrostia[٢١] لن أحس بأي أسف إذا رأيت الآخرين يقضمونه. في هذه الحالة فأنا لم أصبح مسناً بعد، أليس كذلك؟ نصبح مسنين عندما نبدأ بالخوف من الموت وإبداء الأسف عند رؤية الآخرين يفعلون أشياء لا نستطيع القيام بها.

بهذا المعنى أنا متأكد من أنك أنت أيضا لم تهرمي، رغم سنك المتقدمة. أنا متأكد من أنك كنت مصممة على العيش وقتا طويلا لكي تكوني قادرة على رؤيتنا جميعا ولتكوني قادرة على معرفة أحفادك جميعهم. وكلما تقنا للعيش، ازداد شغفنا بالحياة وطموحنا لتحقيق الأهداف المرجوة، وازدادت مقاومتنا لكل العاهات والأمراض. مع ذلك يجب أن تقتنعي أيضا بضرورة ادِّخار ولو القدر القليل من القوة وألا نُصرَّ على تقديم مجهود أكبر كما لو كنا في ريعان الشباب. والحالة هذه أعتقد بحق أن تريسينا

(٢١) تعني باللغة السردينية: «قضم الفول المحمص»

قد أشارت في رسالتها بنوع من الذكاء أنك تفرطين كثيراً ولا تريدين التخلي عن تفوقك في أشغال البيت. على العكس يجب أن تتخلي عنها وترتاحي قليلا.

أمي العزيزة أتمنى لك أشياء كثيرة بمناسبة هذه الأعياد وأن تكوني مبتهجة وقريرة العين. تهاني الكثيرة وسلامي لأهل البيت. أقبلك بحنان.

أنطونيو

٢٨ يوليو ١٩٣٠

أمي الحبيبة

أحببت كثيراً الصورتين الفوتوغرافيتين الصغيرتين التي أحضرهما لي نانارو، رغم أنهما سيئتين تقنيا. فهما يمنحان انطباعا سريعا عن مظهرك وسيمائك. يبدو لي أنه رغم عمرك والأشياء الأخرى. تظهرين أكثر شبابا وقوة.

من المفترض أن لا يكون لديك إلا القليل من الشعر الأبيض، وقسمات وجهك تبدو قوية جداً على الرغم من. . . . كيف سأقول؟. . . على الرغم من الوقار. أراهن أن بإمكانك أن تنعمي بأحفادك وتشاهدينهم يكبرون أمامك. يجب أن نأخذ يوماً صورة جماعية تضم جميع الأجيال وأنت في الوسط لكي يسود النظام. كبُرت ميا كثيرا، لكنها مازالت خجولة. وحسب ما كتبتيه لنانارو، فهو يعتقد أن ميا معجزة في العلوم والذكاء. ولهذا السبب انتقل من إفراط إلى آخر متناسيا أن البنيَّة مازالت في عمر التاسعة أو العاشرة. مع ذلك معه حق خصوصاً عندما لاحظ أننا كنا في هذا العمر أكثر نضجاً وأكثر معرفةً وثقافة. وهذا يدهشني أيضاً، تبدو ميا ساذجة بالمقارنة بعمرها. وحتى في مثل عمرها فليس لديها طموحات غير الاهتمام بمظهرها، ليس لها حياة داخلية فأحاسيسها التي تعبر عنها هي عاطفة لحيوان صغير (الغرور. . . إلخ) ربما دللتِها كثيراً ولم تعلميها الانضباط جيداً. صحيح أن نانارو أو أنا أو الآخرون لم نكن مضطرين، لأننا كنا منضبطين،

لكننا فعلنا ذلك من تلقاء أنفسنا. ما زلت أتذكرني في عمر ميا، فلو ارتكبت هذا العدد من الأخطاء الإملائية لمتّ خجلاً. تتذكرين كم كنت أقرأ حتى وقت متأخر من الليل وكم من الحيل اسرتكبتها للحصول على الكتب. وكذلك كانت ترسينا رغم أنها فتاة مثل ميا. وبلا شك أكثر جمالاً جسديا. أريد أن أعرف ماذا قرأت ميا لحد الآن، يبدو لي وحسب ما تكتبه، أنه لا ينبغي لها أن تقرأ غير الكتب المدرسية. وفي النهاية يجب أن نبذل مجهوداً كي تتعود على العمل بانضباط وأن تنظم حياتها الاجتماعية قليلا. التقليل من الغرور والإكثار من الرزانة الحقيقية. قولي لميا أن تكتب إليّ وأن تحكي لي حياتها...

قبلاتي للجميع. أقبلك بحنان يا أمي.

أنطونيو

١٥ يوليو ١٩٣١

أمي الحبيبة

تسلمت رسالتك التي كتبتها تريسينا. أعتقد أن عليك أن تكتبي لي في كثير من الأحيان بهذه الطريقة. شعرت في الرسالة بأسلوبك وبطريقة تفكيرك، وأنها فعلا رسالة منك وليست من تريسينا. هل تعرفين ماذا دار بخلدي؟ الذكرى الجلية عن سنتي الأولى أو الثانية في المدرسة الابتدائية حينما كنت تصححين واجباتي، أتذكر جيداً أنني لم أستطع أبداً تذكر أن Uccello تكتب بسينين وأن هذا الخطأ صححته لي أكثر من عشر مرات. إذن أنت من علمنا الكتابة ومن قبل علمتنا الكثير من الشعر. ما زلت أتذكر راتبلان [٢٢] وهذه الأخرى: Lungo i clivi della Loira - che qual nastro argentato - corre via per cento miglia - un bel suolo avventurato [٢٣] وواجب أن يقدم لك أحدهم يد العون للكتابة عندما لا تجدين القوة للقيام بذلك. أراهن أن ذكرى راتبلان وأغنية لا لوار سيجعلانك تبتسمين، ومع ذلك أتذكر أيضاً كم كنت أحب (كان عمري أربع أو خمس سنوات) مهارتك بتقليد نقر الطبل فوق الطاولة عندما كنت

---

(٢٢) يقصد فيتشيو دو بييترو باولو بارزانيس.

(٢٣) «على طول ضفاف نهر اللوار - الذي يشبه وشاحا من الفضة - يجري النهر على امتداد طويل - توجد منطقة غنية وجميلة»... اقتباس حر من أغنية أرنالدو فوزيناتو.

تستظهرين راتابلان. لا يمكنك أن تتصوري كم أتذكر من الأشياء حيث تظهرين دائما كقوة رحيمة ومشبعة بالحنان من أجلنا. وإذا أمعنت جيداً، فإن كل تلك المشاكل الروحية والخلود والجنة والجحيم ليست في نهاية الأمر سوى شكل من أشكال تأويل هذا الفعل البسيط، مع العلم أن كل سلوك ينتقل لدى الآخرين حسب قيم الخير أو الشر من أب إلى ابن ومن جيل إلى جيل وفق حركية دائمة. ومادامت ذكرياتنا عنك جميعها هي ذكريات طيبة وحيوية وأنك خصصت طاقتك لتربيتنا، هذا يعني أنك سلفاً ومنذ ذلك العهد تعيشين في الجنة حقيقة، وبالنسبة لأم فالمكان هو قلوب أبنائها. أتلاحظين ما أكتبه لك؟ لكن لا تظني بأني أريد التهجم على معتقداتك الدينية. إلى جانب ذلك فأنا أعتقد أنك متفقة معي أكثر مما أتصور. قولي لتريسينا أني أنتظر الرسالة الأخرى التي وعدتني بها. أقبلك بحنان وجميع أفراد الأسرة.

أنطونيو

٢٩ يوليو ١٩٣١

أمي الحبيبة

تلقيت رسالة غرازيتا التي أخبرتني كيف نجحت ميا بامتياز في امتحاناتها في كاغلياري. أنا سعيد جداً وأقدم لميا تهاني. أتمنى أن تكتب إليّ ميا كي تصف لي بتفصيل امتحاناتها وكي تقدم لي انطباعاتها عن كاغلياري. منذ زمن طويل وأنا خارج الدائرة ولا أعرف عما تشتمل ولا فيما ستحتاج امتحانات التخرج قبل تسلم الشهادة النهائية. أفترض أنها امتحانات الدولة للدخول إلى المرحلة الثانوية التي أنشئت أساساً لغرض فرض رسوم التسجيل الكبيرة، وبالتالي جعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للأطفال الفقراء للوصول إلى التعليم. أحب أن أقدم لميا هدية صغيرة وسأحاول أن أقوم بذلك. أملك علبة أقلام ملونة ودفاتر صغيرة كانت تاتيانا قد أرسلتها منذ بضع سنوات، لا داعي لها فالسجون تدَّعي فقط أنها تنمي المواهب الفنية للمحكومين. في المرة القادمة عندما سأبعث كتباً سأدسها بينها في الطرد وهكذا ستتمكن ميا من تذكري. (لم تخبريني أبدا عن طرد الكتب الذي أعطيته لكارلو في شهر مارس الماضي وكان يجب أن يرسله بواسطة القطار. هل وصل إلى غايته)؟.

مازالت ترسينا لم تكتب لي الرسالة التي وعَدتني بها.

وصلتني مؤخراً أخبار عن جويليا والأبناء. حاول دليو أيضا أن يكتب رسالة (لم يلزماه أبداً على تعلم الكتابة، لكنه تُرِك ليتعلم

من تلقاء ذاته، مدفوعا بالرغبة في الكتابة، يبدو أن الأطباء قرروا أنفسهم هذا لأن الطفل عصبي ولا يريدون أن يثيروا اهتمامه بالعمل الفكري) هم بخير وخلال هذه الأيام سيكونون قد غادروا موسكو باتجاه البادية ليقضوا بها مدة ليس لي أن أتوقعها.

أطلعيني دوما عن أخبارك. أتمنى من أعماقي أن حالتك قد تحسنت، كما قالت غرازييتا.

أقبلك والجميع بحنان.

أنطونيو

٢٤ أغسطس ١٩٣١

أمي الحبيبة

وصلتني رسائل ميا، وفرانكو وتيريسينا، مع أنباء عن أحوالكم الصحية جميعكم. ولكن لماذا تركتموني كل هذه المدة الطويلة كلها دون أخبار؟ حتى عندما نصاب بالملاريا فيمكن أن نكتب بضعة أسطر وأنا سأكتفي بمجرد بطاقة بريدية. أنا بدوري أشيخ، هل تعلمين؟ وبالتالي فأنا أكثر عصبية، وأشد تعكرا للمزاج وأقل صبراً. أفكر بهذا المنطق، عندما لا نراسل سجينا، إما بسبب اللامبالاة أو نقص في الخيال. بالنسبة لحالتك وحالة العائلة أظن أن الأمر لا يتعلق أبداً باللامبالاة. أعتقد على الأرجح أن الأمر يتعلق بنقص في الخيال، فأنتم لا تستطيعون بالضبط تصور ما يمكن أن تكون عليه الحياة في السجن وما تشكل المراسلات من أهمية قصوى، وكم تملأ النهارات وكم تمنح أيضا نوعا من الطعم للحياة.

لا أتكلم أبداً عن الجانب السلبي في حياتي، وذلك أساساً لأنني لا أريد أن يشفق عليّ أحد. كنت مقاتلاً لم تتح له فرصة النضال المباشر، والمقاتلون لا يمكن ولا يجب أن يكونوا محط شفقة من أي كان. عندما حاربوا فهم لم يجبروا على ذلك، ولكن لأنهم أرادوا أنفسهم وعن إدراك بالبواعث، ولكن هذا لا يعني أن حياتي في السجن بلا سلبيات تذكر، ولا جسامة، ويمكن على

الأقل أن لا تتضاعف بواسطة أناس أعزاء. وعلاوة على ذلك فأنا لا أعنيك بهذا الكلام وإنما أقصد ترسينا وغرازييتا وميا اللواتي بإمكانهن أن يكتبن ولو بطاقة بريدية.

أحببت كثيرا رسالة فرانكو واستمتعت بأحصنته الصغيرة، وسياراته ودراجاته. . .إلخ، بطبيعة الحال ما أن أتمكن من ذلك، فسأقدم له أيضا هدية كي أبين له مقدار محبتي. أنا متأكد أنه طفل طيب ولطيف، حتى وإن كان، كما أعتقد أنه يقوم في بعض الأحيان ببعض المقالب.

سأبعث لميا علبة الملونات، ما أن أتمكن من ذلك، لكن لا ينبغي أن تنتظر ميا شيئا مذهلاً. لم تجبني تريسينا عن سؤال طرحته عليها، هل وصل طرد الكتب والمجلات الذي بعثه كارلو من تورينو في شهر مارس الماضي؟ يجب أن أعرف إذا ما كانت الكتب والمجلات تزعجكم، لأن معي عشرات وعشرات الكيلوغرامات التي أرغب في إرسالها، وإذا كانت ستضيع في الطريق فمن الأفضل أن أقدم جزءاً منها، على الأقل، هبة لمكتبة السجن. طبعا، أعتقد أنها في كل الأحوال وبحكم الفضاء القليل المتوفر لديكم ورغم مضايقتها لكم، فيمكن أن تكون مفيدة للأطفال عندما يكبرون. يبدو لي أن إعداد مكتبة عائلية شيء مهم. لا بد أن ترسينا تتذكر كيف كنا نلتهم الكتب في طفولتنا وكم كنا نتألم من عدم تمكننا من الحصول عليها.

ولكن كيف تفسرين انتشار الملاريا في وسط البلد؟ أم أن الأمر يتعلق بكم فقط؟ أعتقد أن من واجب المسؤولين أن يشيدوا قنوات الصرف كما فعل سابقوهم عندما بنوا القناطر.

القناة المائية من دون مجاري لا يمكن أن تعني امتداداً للملاريا. لأن الملاريا توجد بالفعل في الحالة اللاوبائية. في وخلاصة القول، فإن نساء جيلارزا كن قبيحات بسبب المياه، والآن بسبب الملاريا يجب أن يكُنَّ أكثر قبحاً، أتخيل أنه أصبح من الواجب أن يخضع الرجال لعلاج مكثف بالنبيذ.

ألف قبلة حنونة.

أنطونيو

١٣ سبتمبر ١٩٣١

أمي الحبيبة

تلقيت رسالة من تريسينا وأخرى من غرازييتا مع بضع أسطر بخطك. أنا ممتن لك، لكن إذا كانت الكتابة ستتعبك كثيرا، فمن الأفضل أن تملي رسالتك على غرازييتا أو ميا أو على تريسينا ثم اكتبي توقيعك أسفل الرسالة. وبهذا ستتمكنين من مراسلتي في أغلب الأوقات. أجبت بالترتيب على الرسالتين، إلى تريسينا لأجل الكتب التي حدّثت كارلو ألا يطلع الأغراب عليها. أفراد الأسرة فقط يمكنهم قراءتها إذا رغبوا في ذلك. مبدأي هو كالتالي: لا أريد أن تصبح كتبي وسيلة تسلية لأشخاص هم مسؤولون بشكل مباشر عن سجني، سأرسل لتريسينا كهدية، أحد أجمل روايات ليو تولستوي: الحرب والسلم. حيث توجد ناتشا وهي بطلة جذابة كثيراً. أشكر فرانكو لأنه يريد عندما يكبر أن يصبح طياراً كي يختطفني ويحملني لأمي. من الممكن عندما أخرج من السجن بعد أربعة عشر عاماً أن تتوفر في إيطاليا إمكانية السفر عبر الطائرة كما يحدث اليوم مع السيارة. لهذا يمكن أن تصبح أمنية فرانكو أكثر حقيقة مما قد نتصور. سيكون في العشرين من العمر وفي مثل هذا العمر يمكن أن نصبح طيارين ممتازين. أتأسف كثيراً أن ميما تحس بالغيظ لأنها لم تحصل على الهدايا التي وعدت بها. يجب أن أفي بوعودي وألبي طلبها، لأنه من المستحسن ألا تنشب نيران الغيرة بين الإخوة. إذن سأقدم لها

هدية أيضا وسأفي بوعدي ما أن أتمكن من ذلك. يجب أن يتحلوا بالصبر ومن واجبكم أن تفسروا للأطفال أن الانسان المتواجد في السجن يعني بالتحديد عدم القدرة على فعل كل الأشياء التي نحبها أو في الوقت الذي نحبه. أفترض أنهم يتصورون تواجدي في نوع من الأمكنة تشبه برج غيلارزا. قولوا لهم أنني أتواجد على العكس في حجرة واسعة. ربما أكبر من الغرف التي توجد في البيت، فقط لا أتستطيع الخروج. تخيلي معي أمي العزيزة، وأظن أنني لم أصرح لك بهذا أبداً. أن لدي سريراً ومسنداً حديدياً وفراشاً ووسادة من الشّعر. وغطاء من الصوف ولدي أيضا منضدة، ليست من النوع الجيد، لكنها في النهاية تفي بالغرض.

ما كتبته لي غرازييتا شغلني كثيرا، فإذا كانت الملاريا تتسبب غالبا في داء السل، فهذا يعني أن الشعب يعاني من سوء التغذية. أريد من غرازييتا أن تزودني بمعلومات عما تأكله أسرة خلال أسبوع، أسرة من زرونادريس ومن مسايوس إلى ميتال[٢٤] ومن مُلّاكين صغار يحرثون أرضهم بأنفسهم، ومن راع يتكلف كثيراً لتربية مواشيه، ومن صنّاع تقليديين (إسكافي أو حداد). إذا كانت زيا ماريا كالكوراتيجو على قيد الحياة، يمكننا معرفة هذه الأشياء جميعها سريعا، لكن بقليل من الصبر يمكن أن نصل إلى تحقيق ذلك. (سؤال: خلال أسبوع كم مرة يأكلون اللحم وكميته؟ أو أنهم لا يتناولونه؟ بماذا يعدون الحساء؟ كم يضعون من الشحم

---

(٢٤) Zorronaderis et massaios a meitade: تعني بالسردينية بائع الجرائد والمزارعين المستأجرين

والزيت، وما هي كمية الخضروات والعجائن إلخ؟ كم يطحنون من القمح وكم كيلوغراما من الخبز يشترون؟ كم هي كمية القهوة أو السكر؟ وكم من الحليب الذي يتناوله الأطفال. . . إلخ)

أمي العزيزة. قبّلي الجميع نيابة عني. لك مني أحر القبلات.

أنطونيو

١٩ أكتوبر ١٩٣١

أمي الحبيبة

وصلتني رسالتك المؤرخة في ١٤ أكتوبر، وسعدت كثيراً باستعادتك عافيتك وأنك، على الأقل، ستذهبين إلى حفل سان سرافينو. كم كنت أحب وأنا طفل وادي تيرسو تحت سان سرافينو. كنت أقضي الساعات تلو الساعات جالساً على حجر أتأمل هذه البحيرة العجيبة التي يشكلها النهر أسفل الكنيسة بالتحديد. وبسبب نيسيرزو الذي شُيِّد على التيار النهري. ولأشاهد دجاج الماء يخرج من بين سيقان القصب التي تحيط بالبحيرة، ثم تسبح صوب الوسط، وقفزات السمك الذي يصطاد الحشرات. ربما كل هذه الأشياء تغيرت، إذ شرعوا في بناء السد الذي سيستعمل لجمع مياه الفلوميندو. مازلت أتذكر أني رأيت في أحد الأيام ثعباناً كبيراً يغوص في الماء ويخرج بعد لحظات يعض أنقليسا، قتلت الثعبان نازعاً من فمه الأنقليس الذي اضطررت لرميه لأنني لم أجد وسيلة لحمله إلى الموريستن[٢٥] كما أنه أصبح صلباً كعصا وكانت تفوح منه رائحة عفنة.

كيف شغلت نفسك بفكرة أنني لست بخير وأتستر على ذلك؟ بالتأكيد لا يمكنني الرقص على قدم واحدة، لكنني أحيانا أندهش

(٢٥) Muristene: تعني بالسردينية سردينيا، كوخ ريفي واحد من غرفتين، بنيت بالقرب من الكنائس القروية لاستضافة الحجاج والزوار.

من نفسي أن أكون بهذه المقاومة. في الوقت الحالي لم تعد لدي أضراس للمضغ ويجب أن أتناول بعض الأنواع من الأطعمة فقط وليس كلها. وهذا يقلقني على الخصوص لأنهم قريباً سيبدؤون ببيع لحم الحمل، ولن أستطيع أكله، بينما أنا أحب ذلك كثيرا.

لا أتذكر ماريا بوركو، مع أنه كان من المفروض أن أتعرف عليها واتذكرها إذا كانت قد عاشت ثمانية وثمانين عاماً. حدثيني عن عائلة زيا مارغاريتا، ما هي أحوال جيوفانينو وإيجينو ونتاليا والآخر الذي لا أتذكر إسمه الآن؟ سيكون أبناء جيوفاني قد كبروا. ونانيتا كوبا؟... إلخ. ذات يوم ينبغي أن تستعرضي أمامي ذكرياتي القديمة جميعها. هل تتذكرين الإبن البكر للسيد تانييل سوري[٢٦] الجزار؟ في أحد الأيام إلتقيته بمقهى في ميلانو. كان قد طُرد من جريدة الفاريناتشي[٢٧] بكريمونا (لا أعلم ماذا يمكنه أن يفعله في جريدة، لأنه كان بنفس البلاهة التي كان عليها خلال الطفولة) فطلب مني بتواضع أن أجد له عملا في جريدة حزبي.

لقد وجدته في حالة سيئة للغاية، مالياً أيضا، كم أضحكني بطلبه، الذي يدل على لاوعيه - أنتظر رسالة تيريسينا التي وعدتني بها.

قبلاتي للجميع، وعلى الخصوص للأطفال ولك أنت أمي الحبيبة بأكثر حنان ممكن.

أنطونيو

---

(٢٦) Su re: تعني بالسرذينية الملك

(٢٧) يومية كريمونا نويفا ثم النظام الفاشي

١٠ ديسمبر ١٩٣١

أمي الحبيبة

انتظرت عبثا رسالتك الطويلة التي وعدتني بها تيريسينا. آمل أن يكون سبب وصولها، ليس لأن صحتك لا تسمح لك حتى بإملائها. أُفَضِّل الاعتقاد أن تعاون ناسخ ذو نوايا حسنة هو من غاب عنك. خلال هذه الفترة تلقيت بطاقة مرسومة وموقعة من طرف تيريسينا وأطفالها. ولكن من هو ديدي؟ ما هو الاسم «المسيحي» الذي يتوافق معه؟ أتصور أن مخيال ترسينا يجب أن يتحرر لإبداع أسماء مصغرة لأبنائها، هذا الديدي يمكن أن يكون اسم عفريت أو جنية. ينبغي على ترسينا أن تكتب لي نوعاً من المعجم. يتضمن في أحد جوانبه الأسماء بشكلها المعتاد المتعارف عليه وفي الجانب الآخر، مشتقاتها الخيالية المبتكرة من طرفها. هذا سيفيدني كثيراً لأنه للأسف ليس بمقدوري أن أتواجد بين هذه الأزهار الشعرية الخصبة.

أمي الحبيبة يجب أن تُخصص هذه الرسالة لتهاني عيد الميلاد، لهذا يجب أقدم هذه التهاني الشهيرة.

أريد أن أتلقى أخباراً دقيقة عن أحوالك الصحية وأتمنى أن أحصل عليها في أقرب وقت. هل كارلو يكتب؟ منذ رحلته إلى تورينو لم يراسلني إلا مرة واحدة. كتب لتاتيانا وهي أخبرتني أنه سيكتب لي أيضا، لكنه لم يفعل. يبدو أنه لم يعد يقيم بميلانو، لكنه ربما في قرية بالضاحية. ونانارو هل يراسلك؟ بعد تلك

الوعود جميعها التي وعدني بها، لم يراسلني ولو بسطر واحد.
ورغم كل ذلك سأواصل دوماً كما في السابق، أكثر هدوءا من ذي قبل، حتى وإن هرمت في السجن.

أقبلك بحنان ومن في البيت جميعهم.

أنطونيو

٣١ ديسمبر ١٩٣١

أمي الحبيبة

تسلمت رسالتك المؤرخة في يوم ١٦، الرسالة التي كُتِبت بدهاء، أعتقد أنها كتبت بواسطة تريسينا.

أظن أنكما ضحكتما كثيراً عندما كتبت تيريسينا أنك تحبين تدليل نفسك، وتحبين الأطباق التي تحتوي على أكلات لذيذة خاصة عندما لا تكون لديك شهية للطعام... إلخ. والآن عليك أن تأخذي قهوة الصباح مع الحليب أو القهوة السوداء، وأنا أتساءل عما إذا كنت وضعت الشعير في القهوة، لأنه «ينعش»، بالإضافة إلى ذلك، فتريسينا لم تخبرني عن الاسم الذي يطابق ديدي. في ما مضي كان ابنها الأخير اسمه عيسى، لكنني لم أعد أفهم شيئا، مع هذه الأسماء المصغرة كلها. سيكون من السهل تلقيبهم بـ: كونيغوندا، ريستيتوتا، إرمنغرادا...إلخ. وبالنسبة للذكور: بلتسار، نابوليوني، نبوخذ نصر...

انتظر هدايا عيد الميلاد الخاصة بي. أشكري مقدماً الأطفال، الذين كما كتبت لي، شاركوا في اختيار الهدايا.

أعانقك وجميع من في البيت.

أنطونيو

٤ يناير ١٩٣٢

أمي الحبيبة

لم يصل الطرد البريدي لرأس السنة إلا في الأول من السنة الحالية، لكن الأهم أنه وصل في حالة جيدة ولم يتحطم شيء من محتوياته. بصراحة كنت أعتقد أنه سيصل متأخراً أكثر من اللازم، نظراً للعواصف الهوجاء التي انتشرت في البحر الأبيض المتوسط وأدت إلى توقف الملاحة البحرية بين سردينيا والقارة. ثم يبدو لي أنك والآخرين تثقون ثقة كبيرة في «القطارات التي تصل الآن في أوقاتها المحدَّدة». عندما أفكر أن الطرد البريدي الذي يرسل في التاسع عشر يصل إلى توران في الرابع والعشرين، سيحتاج إلى سبعة أيام إضافية.

أشكر إذن جميع من ساهم في إعداد الطرد بدءاً بالأكبر إلى ديدي الأصغر. أعجبتني كثيرا الهدايا الصغيرة كثيراً، سأضعها تحت وسادتي خلال لياليَّ الطويلة، وإذا ما أصابني الأرق لعبت بها.

كان الخبز قليل الخميرة وهذا ربما خيب آمال ترسينا لكنني وجدته لذيذا رغم صلابته كالحجر، أنا مستعد الآن أن أصدق أن ترسينا أصبحت سيدة بيت حقيقية، رغم أني أحتفظ لها بذكريات عن معاناتها مع أشغال البيت. لا أدري إن كانت قد تعلمت إعداد الإيوانو وشرائح العجل. لحد الآن لم أتناول سوى النزر لأني أعاني من آلام في أمعائي ويجب أن أكون شديد الاعتدال

والحذر. لكن شيئاً فشيئاً سأجّهز الأطعمة جميعها. أدهشني نمو شجيرات الماندرين في تانكا ريجيا[٢٨]. من يزرع أراضي التانكاريجيا؟ هل هم القدماء المحاربون؟ بالنسبة لي فالماندرين جيد. كتبت إليّ تاتيانا أنها ستأتي لزيارتي خلال هذه الأيام، برفقة كارلو. لست مسروراً من أن ينفق كارلو هذه الأموال كلها في رحلة طويلة، كان هنا في شهر أغسطس، وأجده يبالغ بسفر آخر في شهر يناير. إذا جاء فسأرسل معه على عنوان تريسينا طرداً من الكتب، ستكون ضمنها أيضا علبة الاثني عشر قلماً ملوناً التي وعدت بها «ميا» ولم أنجح أبداً في إرسالها لها. أتمنى أن يفرحها هذا، رغم أن الهدية ليست ذات قيمة كبيرة.

أمي العزيزة، منذ اليوم أبلغك تهاني بحلول عيدك. الرسائل تصل دائماً متأخرة وإذا لم أهنئك اليوم فلن أنجح ربما في إيصال تهانيّ في الوقت المحدد أي في التاسع عشر. أتمنى أن تتحسن صحتك وتصبحين على أفضل حال. أقبّلك بحنان

أنطونيو

أرسلي، أرجوك، إلى تاتيانا، النصف الثاني من الورقة.

---

(٢٨) التانكا ريجيا: ضيعة كبيرة على طريق شيلارزا أبسانتا سانتو لوسيرجيو، في ذلك الوقت كان في ملكية المؤسسة l'Istituto Fondi Rustici، بروما.

٤ أبريل ١٩٣٢

أمي الغالية

تسلمت رسالة «ميا» وقصة «م. سياس» التي اقتبَستها من عدد من معاجم رسائل الدجاج. لقد أمتعتني كثيراً. يجب أن تنصحيها بتصوير البيضة وتكبيرها ثم إرسال التكبير إلى البروفيسور تراملي[٢٩] في متحف كاغلياري. بالفعل، قد تكون اللغة المستعملة من طرف الدجاجة في كتابة رسالتها الرسمية، هي البونية، إذا كانت الدجاجة تنتمي إلى دجاج العصر القرطاجني، بحيث يمكنها أن تكشف لنا عن مخبأ كنز نقود العصر الأنتغوري[٣٠] الذي قد تكون قيمته ثمينة... المعلومات التي أرسلتها إليّ «ميا» حول مدرستها مشتتة كثيراً. أريد أن أعرف عنها المزيد، حول المقررات المدرسية، مواضيع التعبير، محتوى البرامج، مواعيد الدراسة.

أنتظر رسالة فرانكو وأتمنى أن يطلعني عن أشغال الإنشاءات مع المكانو.

مازالت حياتي هي نفسها، مضجرة دائما. أتمنى أن تطلبي

---

(٢٩) أنطونيو ترامليي (١٨٦٨- ١٩٣٩) أركيولوجي كان لسنوات طويلة مديراً لمتحف كاغلياري ومحافظاً عاماً للآثار القديمة لسردينيا.

(٣٠) أنتغوريو تعني باللغة السردينية «العتيق».

من أحدهم أن يبحث بين رفوف الكتب المميزة إن كان من بينها كتيب بعنوان المسألة الجنوبية[٣١]

أُقبّلك بحنان وكذلك العائلة جميعها.

أنطونيو.

(٣١) يتعلق الأمر بنص أغوستينو فوتوناتو. المسألة الجنوبية والإصلاح الضريبي. نشر لافوس. روما. ١٩٢٠.

١٩ يونيو ١٩٣٢

أمي الغالية

تسلمت رسالتَيّ غرازييتا وميا المؤرختان في الخامس عشر من الشهر. أهنئ بحرارة فرانكو وميا على نتائج الامتحانات المتميزة، وأنتظر بصبر كبير رسالة فرانكو. أتمنى أن يطلعني إن كانت تروقه السنة الأولى من الدراسة. التفوق في الامتحان الأول شيء مهم جداً في الحياة. الآن، يمكن القول أن فرانكو اقتحم مجتمع الرجال حقاً، وبالتالي أصبح مواطناً، لأنه أبانَ عن إرادته وقيمته بالموازاة مع عمره، أمام رجال آخرين أصدروا رأيهم عنه معتبرينه شخصاً متميزاً. أظن أن هذا أمر مهم، بل هو أهم من تناول القربان الأول. أتمنى أن تطلعني أيضا ميا على تفاصيل أكثر. لا أعلم إن كان كارلو قد بعث لها الأقلام الملونة أم لا؟ في كل الأحوال يجب أن تراسلوه كي يبعثها على وجه السرعة. أنا ممتن لغرازييتا على الأخبار التي بعثتها إليّ. أخبرتني سلفاً بوفاة إميليو وباتريزيو كارتا، لكن ليس خبر وفاة أنجليكو. أشعر بألم كبير، خصوصاً من أجل أمهم، التي أتذكرها جيداً سيدة شجاعة. أتذكر أيضاً عائلة السبادا «كونكا وفريزا» رغم أني لم أسمع عنهما أخباراً منذ أمدٍ بعيد. بالنسبة لي فلا جديد.

أُقبّلك بحنان

أنطونيو

٢٥ يوليو ١٩٣٢

أمي الحبيبة

وصلتني رسالة غرازييتا المؤرخة في ١٥ يوليو. كارلو لم يعد يراسلني مطلقاً، رغم وعوده التي وعدني بها خلال زيارته. في الأسابيع الأخيرة وضعي الصحي السيء يتفاقم، لكني آمل أن يتحسن سريعاً.

أنتظر رسالة فرانكو وتريسينا.

أُقبِّلك بحنان.

أنطونيو

٢٢ أغسطس ١٩٣٢

أمي الحبيبة

منذ مدّة لم يكاتبني أحد، ولهذا فلا أخبار تصلني منك.

أعطتني تاتيانا منذ أسابيع صور أبناء تريسينا، التي راقتني كثيراً. صحيح أن ميما تشبه كثيراً «إمّا» عندما كانت صغيرة. وعلاوة على ذلك، فمن المدهش أن نلاحظ كيف يحمل هؤلاء الأطفال سمات الأسرة (ديك ديليو وجوليانو أيضاً لهم سمات مشتركة بشكل كبير) يتهيأ لي أني رأيت وجوهاً سبق أن رأيتها عدة مرات، تستدعيها الذاكرة رغم سنين الفراق الكثيرة. يبدو لي أن ديدي تشبه كثيراً تريسينا كما كانت في الماضي عندما كنا نقطن سورغونو[٣٢] وزمن ذهابنا إلى حضانة الراهبات، غير أن شعرها لم يكن مجعداً وأشقر كما هو الحال عليه عند تريسينا اليوم. منحتني صورة دليو، التي وصلتني أخيراً، الانطباع كأني أشاهد صورة ماريو عندما كان في الثامنة من العمر. كما أن جوليانو له سمات تذكرني بنانارو وخصوصاً العم ألفريدو[٣٣] الذي لم يكن بالمناسبة لطيفاً أبداً. مع أنه يشبه كثيراً العائلة. (عكس العم سيزار الذي يبدو وكأنه من عائلة أخرى) بيد أن هذه الانطباعات ربما هي

---

(٣٢) قرية بسردينا حيث قطنت عائلة غرامشي بعض الوقت وبها ازداد ماريو وترسينا وكارلو

(٣٣) العم ألفريدو وفيما بعد العم سيزار كانا أخوين لوالد غرامشي.

سطحية ومردها إلى نوع من الإيحاء الذاتي وليس إلى شيء آخر.
لكن لماذا لم يسمح بالتواجد، بين مجموعة الأطفال، للشخص الذي كان من قبل؟ وأقصد باولو. أنتظر أخبارك. أَلِحّي على تريسينا وغرازييتا أن يكتبا إليّ.

أُقبّلك بحنان.

أنطونيو.

٨ مارس ١٩٣٤

أمي الحبيبة

لقد أبلغت تاتينا ترسينا بأخبار عن وضعيتي الجديدة، التي وإن بدت غير مرضية، فإنها بالتأكيد ليست مثل السنة الفائتة. لم أكتب حتى الآن، لأنني كنت مهدداً بشكل دائم، وأيضا لأنني أعلم أن تاتيانا التي تزورني الآحاد كلها. ستخبرك عن وضعي.

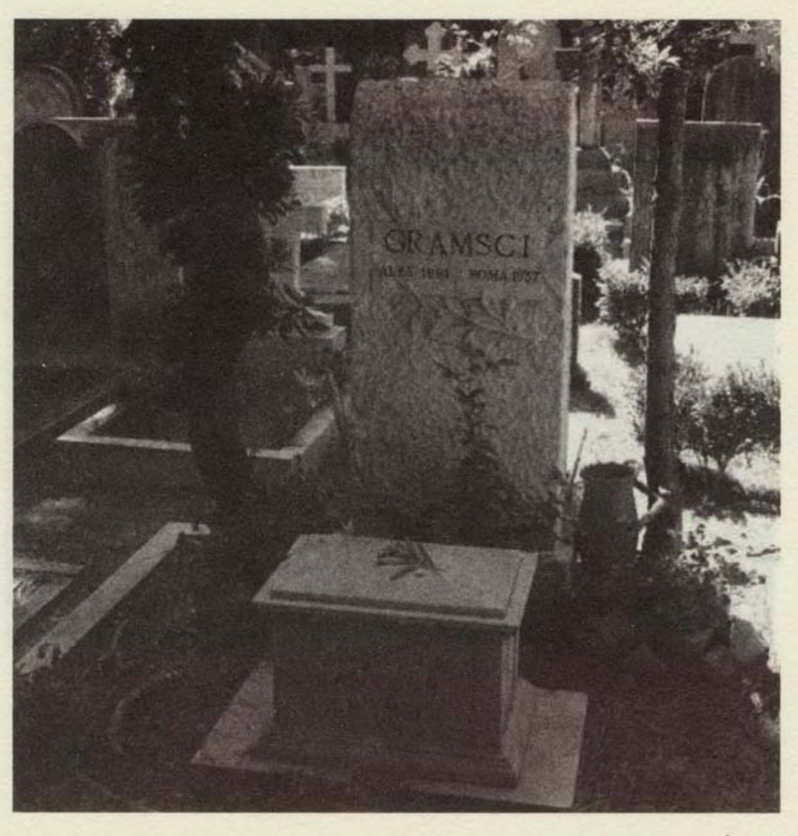
لم أسترجع بعد قواي الجسدية والذهنية كاملة. خلال الأيام، التي قضيتها في (تورينو) كنت منهكاً، بشكل يُشرِف على الكارثة. وكان استئنافي لأنشطتي بطيئاً، تتخلله انتكاسات نحو الأسوأ تارة، ونحو الأحسن تارة أخرى. على كل حال، أنت تعرفين كم أنا شديد المقاومة، ولديّ مخزون هائل من الصبر، مكنني، لحد الآن، من تحمل المراحل العسيرة، بالهزات التي عشتها أحيانا.

لا أعلم إلا القليل، عن وضعك الصحي، نادراً ما تكتب لي تريسينا، وكذلك غرازييتا. سأحاول، من الآن فصاعداً، أن أكتب بشكل منتظم. على الأرجح لن يكون الأمر يومياً.

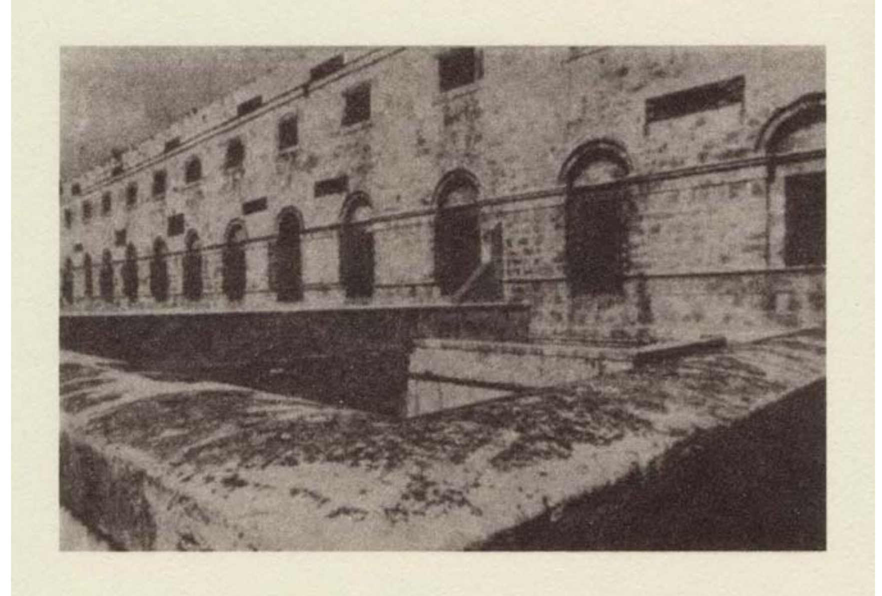
تلقيت أخباراً عن جويليا والأبناء، وأظن أنهم بخير.

أمي الغالية. أبعث لك قبلاتي الحنونة ولجميع أفراد العائلة.

أنطونيو



قبر أنطونيو غرامشي ١٨٥١ - ١٩٣٧ بمقبرة إنجلي إنجليسي بروما



سجن تورينو

رسائل السجن

رسائل أنطونيو غرامشي إلى أمه
1926 - 1934

أنطونيو غرامشي فيلسوف ومناضل إيطالي، ولد في بلدة آليس بجزيرة ساردينيا الإيطالية عام 1891، وهو الأخ الرابع لسبعة أخوات. تلقّى دروسه في كلية الآداب بتورينو حيث عمل ناقداً مسرحياً عام 1916 انضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي منذ تأسيسه وأصبح عضواً في أمانة الفرع الإيطالي من الأممية الاشتراكية .

أصدر مع توليتي في عام 1917 مجلة النظام الجديد بالإيطالية Ordine Nuovo وفي شهر يوليو 1919 أعتقل لأول مرة بسبب تأييده للجمهوريتين الهنغارية والروسية لكنه بدأ في خريف العام ذاته تنشيط حركة "مجالس العمّال" في تورينو. وفي عام 1921 أسّس مع مجموعة أخرى الحزب الشيوعي الإيطالي وانتُخب نائباً عام 1924 وترأس اللجنة التنفيذية للحزب. وفي الثامن من نوفمبر أودع السجن بناءً على أمر من موسوليني حيث أمضى العشر سنوات الأخيرة من عمره؛ قبل أن يموت تحت التعذيب في 26 أبريل 1937.من السجن أعلن قطيعته مع ستالين، وفيه يكتب (دفاتر السجن) التي يصدرالجزء الأول منها في هذا الكتاب تحت عنوان (رسائل السجن ـ رسائل أنطونيو غرامشي إلى أمه).





للثقافة والنشر والإعلام

cover dsign by:
رواق